KHALDON

إعداد القاضي حسين أحمد السياغي

معالم الآثار اليمنية



مركز الدراسات والأبحاث اليمنية
الجمهورية العربية اليمنية
صنعاء

الطبعة الاولى ١٩٨٠

نشر

مركز الدراسات والأبحاث اليمنية
الجمهورية العربية اليمنية
صنعاء

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وصلاته وسلامه على رسوله المجتبى ، وعلى عباده الذين اصطفى •

وبعد : فان علم الآثار واستنطاق نقوش الاحجار من اهم العلوم الحديثة وأعمها نفعا ، اذ موضوعه وثمرته الوقوف على تاريخ الشعوب الغابرة ، ومعرفة قبائلها، وكيف كانت مذاهبها وعاداتها، وكيف بلغ بهم الرقي والتطور المتمثل فيما خلفوا من عظيم الآثار، بما احتوت من فخامة ، وعظمة،واتقان صنعة ، وهندسة دقيقة ، ومعرفة سبل النحت التي استخدموها في عظيم ما خلفوا من الآثار، وعن الآلات التي كانت لهم ، ويعملون بها ، ويجرون الاثقال بواسطتها الى المسافات البعيدة ، ويرفعونها الى مستوى يعجز الان الجم الغفير عن العمل بمثله بمجرد الايدي البشرية ، وما يوجد فيها من الدقة ، وما يكون عليها من الاصبغة المختلفة التي لا تزال محتفظة بلونها ورونقها رغم الحوادث الجوية وركام الاتربة ، ولا سيما في تحنيط الموتى ، وحفظ أجسامهم من البلا لعشرات المئات من السنين ، وغير ذلك من فوايد هذا الفن ، بعد عظة التاريخ وعبرته •

وقد كان لليمنيين حضارة ومدنية سبقوا بها الامم في كل

مجالات الحياة ، وامتد رواقها الى الاقطار المجاورة لها كما حققه معظم الباحثين ·

وفوق هذا وذلك ان اليمن اختص عن غيره بانه لا يخلو واد من الاودية ، او جبل او مدينة الا ويوجد فيها جملة من الآثار وكل وقت ويكتشف فيه شيء من ذلك ولكنها جهلت وتنوسيت مع ما طرأ من الاحداث ، وتقلب بعض الذين تعادوا معهم . وتسببوا في طمس الآثار واحراقها ، كمثل ما كان في ايام الاحباش وغيرهم ، كما ذلك معروف في التاريخ ·

وقد لفت القرآن الكريم الانظار لاخذ العبرة والعظة بالنظر الى ما خلف الاولون ، وكيف كان عاقبتهم لما اسرفوا وبطروا ، واساءوا استعمال ما خولهم الله من نعمة واشركوا به ، في آيات كثيرة ، مما يدل على الامر بمعرفة الآثار التاريخية والادبية والدينية · كمثل ما جاء في سورة سبأ قوله تعالى (لقد كان لسبأ في مساكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور · فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ، ذواتي أكل خمط واثل وشيء من سدر قليل) وكما في قوله تعالى في سورة الروم (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا اشد منهم قوة) وقوله تعالى في سورة فاطر : (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا اشد منهم قوة) وقوله تعالى في سورة غافر : (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا اشد منهم قوة) وفيها ايضا : (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا اكثر منهم) وفي سورة محمد : (أفلم

يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين مـن قبلهم ، دمر الله عليهم) ٠

وهذه الآيات كلها تشير الى الارشاد في السير في الارض للنظر والتفكر واخذ العبرة ٠ وكل آية تشير الى معنى جديد يجب التفكر فيه ، ويأخذ منه كل على قدر نظره وتفكيره ٠ وثمة آيات اخرى كذلك،ومنها ما جاء في سورة آل عمران ، قوله تعالى : (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض) ٠ وهذه الآيـة الكريمة فيها لفت نظر الى ان الاولين كانت لهم عادات وسنن مشوا عليها يجب التفكير فيها ، وليعم النفع فيها بما أوتي كل مطلع من عمق تفكير وبحـث ٠

هذا ومن المعلوم ان العبرة الكاملـة ، والفايدة مـن السير في الارض ، انما تكون بعد المشاهدة ، والمعرفة الكاملة ، والتطلع على جميع ما ترك الاولون في العمران والآثار ، وما أتوا من علم في هندسة البناء ، وما اوتوا من قوة في تشييـد الابنيـة الضخمة ، والاعمال الجبارة ، سواء في تشييد القصور والدور ، او في اعمال السدود ، وشق الترع ، في الجبال الشاهقة ، وفي باطن الارض ، او في اعمال التعدين والصلب ، كمـا يشاهد فـي بعـض الآثار البرونزية وغيرها ، وما تحت التراب اكثر ٠

وقد احس الملك الحميري ان آثارهـم ستطمـس ، وحضارتهم ستنسى فيما ينسب اليه من الشعر الخالد في ذلك ٠ وكـان يقال عنه انه كان متدينا يؤمن بالمبدأ والمعاد ، حيث يقول :

مـآثرنا فـي الارض مصـداق قـولنا
اذا مـا طلبنـا شاهـدا ودلايـلا

وعلمي بمنكي سوف يبلى جديده
ويرجع ملكا كاسف اللون ماخلا

وملك جميع الناس يبلى وملكنا
على الناس باق ذكره ليس زائلا

وقوله (١) :

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وقد اغار شوقي ، رحمه الله ، على هذا المعنى ، حيث قال :

وآثار الرجال اذا تناهت الى التاريخ خير الحاكمينا

فكل المفكرين والمشتغلين بالتاريخ ، والبحث عن احوال الامم الماضية ، يعتمدون على ما يظهر من الآثار ، اكثر مما يعتمدون على ما جاء في بعض الاساطير ، لانها احسن ما يعول عليه ، وكشاهد صدق في ذلك .

وقد توافد الى اليمن كثير من السواح من علماء أوروبا ، وغيرهم ، واجروا كل ما قدروا عليه وتوصلوا اليه من البحث والتنقيب ، وحصلوا على معلومات وافرة مما استظهروه من النقوش والمشاهدة ، وألفوا في ذلك المؤلفات العديدة ، وبرز هذا العلم الى حيز الوجود بما بذل من الجهود ، ورغم ذلك ، فلم يكتشف من الآثار اليمنية الا الشيء اليسير مما هو على وجه الارض ، حيث لم يقع اي تنقيب حكومي بالطرق العلمية ، الا شيء لا يذكر كمثل ما اجراه فليبس في مأرب ، ايام الامام احمد ، وفشل ، وما بقي تحت التراب اكثر بكثير .

ورغبة مني في المساهمة في هذا الشأن ، وخدمة للعلم [كتبت

---

(١) الاكليل ، ج ١٠ ، ص ٢٥٢

هذا (١) • وكنت قد جمعت معلومات عن المناطق الاثرية من سابق عهد ، وتتبعتها من بعد من العارفين بها في كل صقع وناحية . وبذلت الجهد والمال في الحصول على ذلك في مدة طويلة ايام الشباب • ولكن لظروف خاصة ، واشتغال بشؤون المعيشة ، تأخر تحريرها في كراريس حافلة ، ليتبصر بها من يريد البحث والمشاهدة ، وتكون مقربة له عن السؤال والمساءلة • وبقيت في ملفات ووريقات ، رجاء الوقت المناسب لنشرها ، اذ حدث نهب صنعاء لاخماد ثورة سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، فتفرقت تلك الملفات، وتبعثرت تلك الوريقات ، حتى كان اليأس منها ، الا انها بقيت بعض منها ، مما كانت تبعث على الاسى والاسف •

وفي الآن عول علي الاولاد ، وكثير من الاصدقاء ، في تلافى ما بقي ، واستدراك ما يمكن استدراكه ، ولو قد فات الجد والجهد، وتبدل بالضعف والشيب وفقدان الذاكرة • ولم ار بدا من المساعدة ، ولو من باب ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فعسى ان يكون فتح باب لما هو اوسع منه، وان يجرى بسببه التنقيب الصحيح الجاد عن الآثار نفسها ، لتصحيح كل ما قيل وكتب عن العهود الماضية من اصولها ، وواقع اعمالها ، ورفع الحجب والاستار عنها، وابعاد الخرافات والمبالغة التي الصق ببعضها • كما ارجو المعذرة عما يظهر من خطأ او تقصير ، والله المستعان ، وهو حسبي ونعم الوكيل •

تحريرا في ٢٠ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٠

محرره

حسين احمد السياغي

---

(١) لا بد منها لاستقامة المعنى

اعلم ان الآثار قسمان : قسم ثابت يختص بالمباني والعمران ، وقسم ينتقل ، ويختص بالتماثيل ، والصور ، وبعض النقوش . والاخير هو الذي يمكن حفظه بدار الآثار . وقد عرف بالتتبع ان اغلب المنشآت الاثرية انما تكون في ثلاث جهات من جهات المركز ، صنعاء : في الجنوب ، والشمال ، والشرق . وربما يوجد شيء في الجهات الغربية ، لكنه لم يصل اليها البحث بعد .

سور صنعاء

ونبدأ بصنعاء ، فهي بنفسها اثر من الآثار ، وقدمها منذ قدم التاريخ . فيها السور الاثري الذي شاده وعمره الملك الحميرى « شعراوتر » لما ضعف حال الحميريين ، وجعل عليه ابراجا (النُّوَب) بين كل برج وآخر مسافة محدودة . وجعل للمدينة ابوابا مسترة بالابراج على طريق ملتوية ، يتعذر معه الدخول والخروج بدون علم من الحارس ، ولا سيما لايام الحرب . ولكن الاتراك قد غيروا هذه الابواب ، وازاحوا الالتواء منها ، وازالوا النوب ، وما بقي منها على حالته الاصلية غير بابي قصر السلاح ، الباب الغربي الذي الى ساحة الميدان داخل صنعاء ، والشرقي الجنوبي ، الذي بابه الى البر بساحة نقم ، ويسمى باب ستران . (وفي اوائل الثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م غير المصريون الباب الغربي وجعلوه مفتوحا مكشوفا مستطيلا) .

ومن الآثار التي اشاد بها التاريخ ، وان كان قد طمس ، قصـر غمدان • وكان ممتدا شرقا من شرق الجامع الكبير الى حد مسجد الحُميدي المعمور الان، كما يظهر من بعض وثايق الوقف القديمة• وفي الطول من الجنوب ، من قرب بـاب اليمـن ، الى حـد مسجد الشهيدين • ولم تزل العرصة التي شرقي الجامع مرتفعة بالتراب، الذي هو بقية آثار خراب القصر المذكـور ، فيمـا يسمـى بحارة قنده، بالرغم من ارتفاع المباني عليها • فارتفاعها لم يزل ظاهرا• وكذلك في الناحية الشمالية مما يسمى الان لكمة سوق القضب • الارتفاع فيها ايضا ظاهر • ولو جرى عليها الحفر لظهرت بعض الحقايق • وقد حكى الهمداني رحمه الله فـي الجـزء الثامن من الاكليل ، صحيفة (١٢) انه رأى منه تلا عظيمـا يحـاذي الباب الاول والثاني من ابواب الجامع الشرقية • وقال انـه كـان « اي القصر » عشرين سقفا غرفا بعضها على بعـض • وروى اختلاف الناس في الطول والعرض • وحكى ايضا عما رفعه من الحديث عن وهب بن منبه ، ان صاحب غمدان لما بلغ غرفته العليا جعل سطحها رخامة واحدة، وكان يستلقي على فراشه في الغرفة فيمر بها الطائر فيفرق بين الغراب والحدأة من رقة الرخامة ، أو ما هذا معناه • وكان على حروفها اربعة تماثيل ، لاسود من نحاس مجوفة ، فاذا هبت الريح فدخلت اجوافها ، سمع لها زئير كزئير الاسد • وكان يصبّح (١) فيها بالقناديل ، فترى من رأس عجيـب (٢) ، الى ان

(١) اي يشعل فيها المصابيح •

(٢) عجيب نقيل معروف ببلاد حاشد قـرب ريـدة على مسافـة يومين للمسجد من صنعاء •

قال ، وكان الذي بنى غمدان « الى شرح يحصب » فلما نظر ظله بالغداة قد بلغ سفح عيبان (٣) ، كف عن البناء • وقال في صحيفة (١٩) : وقال ابن شريه كان للغرفة اربعة أبواب قبالة : الصبا ، والدبور ، والشمال ، والجنوب • وعند كل باب تمثال أسد من نحاس ، فاذا هبت الريح من اي باب ، زأر ذلك التمثال الذي هو قبالة ذلك الباب،فان تناوحت الارواح ، زأرت جميعها • الى آخر كلامه • نعم ، فاذا حفرت هذه الآكام الباقية والظاهرة من عرصات القصر ، فلعله يوجد فيها اثارة من علم • وفي حال تحرير هذا كان العثور على رجل أسد من البرنز في محل جرد ، من بني الحارث،في السهل الشمالي لصنعاء،وجدها بعض المزارعين حينما كان يصلح ارضه للحرث • وقد كانت المبادرة من وكيل وزارة الاشغال القاضي علي بن احمد ابو الرجال بشراء هذه القطعة الاثرية ، وحفظها للآثار كما افادني • فربما وتلك من ذاك • هذا ويوجد في كثير من الخرايب والعرصات التي تحفر للبناء بصنعاء كثير من الاسطوانات الضخمة ، المنحوتة من البلق ، على عدة اشكال ، من المثمنة ، والمربعة ، وعلى بعضها صور تماثيل طيور واشجار ونحو ذلك ، مما يدل على انه كان بها آثار غير غمدان ، كمثل قصور للامراء والوزراء ونحو ذلك ، وعلى نحو ظفار وامثاله • ومما يذكر انها جرت حفريات في بيت المؤيد ، بحارة داود ، داخل مدينة صنعاء ، حينما كان ملكا للامام يحيى حميد الدين • وظهر في تلك الحفريات من الدهليز اربع اسطوانات فخمة قائمة من البلق ، فهم من ذلك ان المحل كان معبدا • وايضا فمثل هذه الاسطوانات العظيمة ، والبالغة في الارتفاع ، كانت توجد متعددة • فقد استخرج الاسلاف رحمهم الله منها كثيرا ،

---

(٣) جبل غربي صنعاء مطل عليها •

واستعملوها اسطوانات للمساجد : فما من مسجد الا ويوجد فيه بعض من ذلك ، ولا سيما المسجد الجامع بصنعاء كما يجيء وصفه في محله ان شاء الله • وكما توجد الاحجار المنقوشة بالخط المسند الحميري ، وقد نقلت الى كثير من الابنية • واكثرها قد حصرت والفت •

مسجد الجامع الكبير بصنعاء

ومن الآثار العجيبة الاسلامية بصنعاء مسجدها الجامع الكبير . فانه لقدم بنائه ، من المآثر الخالدة وما فيه من البناء الضخم وما خص به من الاتقان والفن المعماري الخاص ، واسطواناته التي هي من الآثار الحميرية ، وانقاض قصر غمدان ، واغلبها حجر واحد من الاساس الى منحنيات العقود ، ولا سيما التي تحيط بالصرح من جميع جوانبه، وعلى بعضها نقوش بهندسة دقيقة متقنة رغم صلابة الحجر ، بأشكال مختلفة ، وعلى بعضها رسم اوراق العنب والمناقيد • وكذا سقفه العجيب الذي يستوقف الناظر اليه ، ولا سيما الجناح الشرقي منه ، فانه مزخرف زخرفة عجيبة ، ومنقوش بالفسيفساء وانواع الاصبغة التي لم تتغير بطول الزمن • فكل خشبة منه منقوشة ومزخرفة بهندسة واشكال لا تشابه اي خشبة اخرى • وفيما بين كل خشبتين عوارض، بينها خمس غرف، نقش كل غرفة يخالف نقش الغرفة الاخرى في طول الجامع وعرضه • وفي بطن السقف مما يلي الخشب في اعلا الجدار كتابة محفورة في الواح من الخشب ، مثبتة في بطن السقف ، دايرة على الجامع كله ، وهي بالخط الكوفي • ويظهر في بعضها آيات قرآنية ، ولم يكن قد وقع الكشف عليها ، ولربما يظهر فيها بعض معلومات تاريخية •

هذا والجامع المذكور من أقدم مساجد اليمن بالاتفاق ٠ اذ كان بناؤه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد رسله الذين أرسلهم الى اليمن ، مثل وبر بن يحنس الانصاري ، وأبان بن سعيد ، والمهاجر بن أمية ، وفروة بن مسيك المرادي ٠ وحكى الرازي في تاريخه لصنعاء ما خلاصته : ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يبنى لهم (أي لاهل اليمن) مسجدا في بستان باذان ، ما بين صخرة الململم الى غمدان (وهذه الصخرة هي المنصوبة في الصرح الخارجي الغربي ، ولا تزال قائمة معمورا عليها ، مرتفعة بزيادة على المتر للمحافظة على محلها ومعرفتها) ، والذي بنت الصحابة في هذا المسجد هو ما يعرف الان بالمسمورة والمنقورة ، في المؤخر من الجامع ، آخذة في محيط أربع دعائم « اسطوانات » مربعة مما يلي المحراب ٠ وحكى الرازي أيضا أن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الذي تولى من سنة ٦٥ هجرية ، أمر عامله باليمن : أيوب بن يحيى الثقفي ، أن يزيد في مسجد صنعاء ٠ وفي سنة ١٣٦ هـ قام علي بن الربيع ، الوالي على صنعاء من قبل الخليفة العباسي ، ببناء مسجد صنعاء واصلاحه ٠ وقد ذكر في اللوح الحجري المحفور بالخط الكوفي ، خبر هذا البناء ٠ ولم يزل هذا اللوح محفوظ في الجامع ٠ وقد وضعته بأيام قيامي بوزارة الاوقاف في جدار المكتبة ، حينما أشرفت على عمارتها ، للحفظ والتاريخ ٠

وصورة ما جاء في الحجر كما يلي :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ لا اله الا الله وحده لا شريك له ٠ محمد رسول الله

٣ ـ ارسله بالهدى ودين الحق

٤ ـ ليظهره على الدين كله • ولو
٥ ـ كره المشركون
٦ ـ أمر المهدي عبد الله عبد الله
٧ ـ أمير المؤمنين أكرمه الله
٨ ـ باصلاح المساجد وعمارتها
٩ ـ على يد الامير علي بن الر
١٠ ـ بيع أكرمه الله في سنة ست وثلاثين ومائة • اكمل
١١ ـ الله له أجر المهدي وتقبل عمله •

وللجامع منارتان قديمتـــان ، في شــرقيه وغــربيه • وقد قام باصلاح الغربية الامير وردسار الشاكاتي ، ويعرف بالكردي ، في سنة ٦٠٣ هـ • ويوجد لهذا الاصــلاح تاريخ منقــوش في لوح من الحجر البلَق ، موضوع في جدار المنارة الغربية ، ظاهرا الى مؤخر الجامع •

ومن الآثار في الجامع محرابه المكتوب بالجص كتابة لا بأس بها، وان كانت حديثة ، ولكنه يوجد على جانبيه كتابات قديمة ، تفيد أنه أصلح في المحراب عمر بن سعيد الربيعي في سنة ٦٦٥ هجرية• وفي أحد الجوانب أيضا : ان عبد الصمد بن احمد بن أبي الفتوح، وولده أحمد عملا فيه •

هذا ، وأمـــا عمارة الجامع على ما هو عليه الآن ، بالبناء المتقن بالاحجار الحبش ، فهــو مــن بنــاء الامير أبو محمد ، يعفر ، بن ابراهيم ، بن محمد ، بن يعفر ، الحوالي ، في سنة ٢٦٦ هـ ، ولكنه توفي قبل أن يكمله ، فأكمله بعده الامير أبو يعفر حســان أسعد الملك ، بــن ابراهيم ، بن محمد بــن يعفر ، المتوفي سنة ٣٣٢ هـ،

ووقف عليه الاموال الطائلة منها وادي شاهرة في ضلاع همدان ·
واوصى أن يقبر فيه ، ونقل اليه من كحلان عفار ، و يشتهر هنالك
الى الان بقبر اليعفري ، وأجرى للجامع من العناية والزخرفة ما لا
يوصف ، ولا سيما الجناح الشرقي ، كما سبق أن وصفناه ·

نعم ، ما حكاه من أنباء الزمن ، وتنوقل عنه ، وكان ممن نقل
عنه القاضي محمد الحجري في تاريخ مساجد صنعاء ، من أن
السيدة أروى بنت احمد الصليحية هي التي بنت الجناح الشرقي ؛
فلم يوجد لذلك مستند ، بل الذي ثبت في وثائق الوقف أنه من
بناء بني يعفر المذكورين ، وأن الامير حسان أسعد وقف عليه أموال
كثيرة ، ومنها وادي شاهرة المذكور · وقد حكى في مطلع البدور ،
وكذا الوصابي في تاريخه ، أن الجناح الشرقي المذكور من عمل
آل يعفر الحواليين ، زد على ذلك أن مؤرخ الصليحيين ، ومظهر
محاسنهم ، الدكتور حسين الهمداني ، في كتابه «الصليحيون» ، لم
يدع شاردة ولا واردة من محاسن السيدة المذكورة الا وذكرها ، بل
انه نقل نص وصيتها ، وما أوصت به لمحاسنها ، ولم تذكر الجناح
المذكور بشيء · ولو كان لها أي يد في الموضوع على أهمية تكاليفه
لما أهملته · وأيضا حكى في مسودة الاوقاف المعروفة بالسّنانية
انه من بناء بني يعفر ، وفيها تعداد ما وقفوه ، وتقرير ما يحتاجه
كل شهر للقائمين عليه، وما يصرف للجامع نفسه من تأثيث ، ونور ،
وطيب ، ونحو ذلك ، مع تحر بالغ في أن ما حدث في ذلك من حدث
أقيم مكانه مثله بدلا منه الخ ، وهي مؤرخة سنة ٣٣٣ هـ · ووجدت
في سفر مشجر قديم ، يمكن الجزم بأنه تحرر قبل وجود صاحب
أنباء الزمن،قال فيه عند ذكر أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر
الحوالي ، وحكى بعض سيرته الى أن قال ، مع بعض تصرف ، وهو
الباني للجانب الشرقي من الجامع الكبير بصنعاء ٢٦٦ هـ هذه

العمارة الانيقة المذهبة العجيبة الذي لا يستطاع عمل مثلها ، وهي الباقية الى الآن · وأسعد أبو حسان بن ابراهيم كان ملك عصره ، وفارس حمير وجوادها ومهيبها ، ومبيد القرامطة ، المتوفي سنة ٣٢٣ هـ ، وأمر أن يحمل الى شاهرة ، بضلاع همدان ، ويقبر فيها ، لانه وقفها مع الفيل وبعض وادي ضلاع على جامع صنعاء ·

وكان الصرح الشمسي الذي وسط الجامع مفروشا بالحصى ، حتى كانت ولاية سنان باشا على اليمن ، في أوائل القرن العاشر الهجري ، فأمر برصفه بالحجارة الحبش بعناية ودقة · ولكن لطول المدة الى التاريخ تصدع ، وصار ذا حفر تؤذي المصلين ، ووقع في مدة ولاية مؤلف هذا الكتاب على الاوقاف اعادة رصف الصرح المذكور من جديد ، مع مشاركة بعض أهل الخير ، فكان أبدع وأتقن مما كان ولله الحمد · وكان تمام عمله في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٨ هـ ·

ومن عجايب هندسة البناء في الجامع المذكور أمور ، منها أن كل سطر من الحجارة وباللغة الدارجة « حبل » في جدرانه يدخل عما تحته بنحو بنانتين وهلم جرا في كل سطر الى نهاية الارتفاع ، بالاخص جدار الجهة الغربية ، فان بها هذه الظاهرة اكثر من غيرها · ومع ذلك فان الجدار من أعلاه الى أسفله في استقامة كاملة ، ووزن ثابت · نبهني الى هذه الملاحظة شيخ البنائين في وقته بصنعاء ، الحاج علي الثلائي رحمه الله ، وقال انهم ، أي الاقدمون كانوا لا يستعملون خيط البناء · وقد أهملت القاعدة المعمارية هذه في الوقت الحاضر ·

ومنها هندسة بناء الابواب ، فقد أقيم على كل باب قايمتان على

جانبيه ، من الحجر الحبش الفخم والمنحوت بدقة فائقة بطول الباب ، ثم ركب عليهما العقود ٠

ومنها الباب الشمالي الذي يدخـل منه الرؤسـاء يوم الجمعة للصلاة ، فان عمارته تعد مـن الآثار ، لما فيهـا من دقة الصنعة ، وتضافر عقود البوابة بالاحجار الحبش المتقن نجارتها ، وغير ذلك مما يتعجب منه أهل الفن ، كل في مجال اختصاصه ٠ ومن الآثـار في الباب نفسه ، فانه معمول من الخشب ، ومبطن بمثله من الحديد البرنز من آثار الحميريين ، وفيه كتـابة بـارزة بالخـط المسند الحميري ٠ ويتناقل عن الاسلاف ان ذلك كان فردة من طاقات قصر غمدان ٠ وقد تناقل علماء الآثار هذه الكتابة وترجموها ٠ وهذه صورتها :

١	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]

الترجمـة :

١ ــ وهب عثت ياقد ونبوه رثد ثون

٢ ــ زاد وهو قعثت يهشع ووهب أوام

٣ ــ رحب وسعد ثون بنوجدن شيّدوا

٤ ـ صراعى البناء « الذي قدام » قصرهم تا فاض يعلو

٥ ـ ن سيدهم كرب ال وتار 'يها نعم ملك

٦ ـ سبا ابن وهب ال يجوك ملك سباء ·

هذه الترجمة نقلها المستشرق اتوري روسي الايطالي من معهد الشرق بروما ·

مكتبة الجامع

ومن الآثار بالجامع، المكتبة التي تضم بين رفوفها المخطوطات القيمة ، والكتب النادرة · وكانت المكتبة للجامع قديمة ، ولكنها بصورة مصغرة تجمعها خزانة من الخشب في مؤخرة الجامع · فجاء الامام يحيى حميد الدين ، فبنى أولا مكتبة صغيرة في مؤخرة الصرح ، تحت المنارة الشرقية ، وجمع اليها ما كان موجودا · وبعد فترة أعاد بناءها ، وجعلها ذات طابقين ، وطلب ما عند الناس من الكتب الموقوفة ، وضم اليها ما ورثه من كتب ابنه البدر ، فصارت مجموعة ينظر اليها ·

وفي سنة ١٣٧٤ هـ بأيام ولاية الامام أحمد بن يحيى حميد الدين ، أمر بتوسيع هذه المكتبة ، فمد العمارة فيما بقي من الصرح الى جهة الغرب ، موازيا لما عمره والده على عقود مقابل للعقود التي من الصرح الى المؤخر · وجعل التوسيع للمكتبة فوق ذلك ، وبقي ما تحتها من الصرح سقيفة لا تدخلها الشمس، ولا ينتفع بها المصلون لبردها ، ولا سيما لبقاء أرضيتها مفروشة بالاحجار المتصدعة القديمة ، وأمر نائبه حين ذاك السيد علي بن علي زبارة على بقائها على ما هي عليه ، ولم يسمع لأحد نصيحة في تحسينها ،

مما زاد المؤخر ظلمة وكآبة ، لان العقود التي بين الصرح والمؤخر كانت منسدة ، وتحتها أبواب صغيرة لا تسمح اذا فتحت ، بادخال الضوء الكافي على المؤخر ٠

وحين قامت الثورة في ٢٦ سبتمبر سنة١٩٦٢، وكلفتُ بالقيام بأعمال وزارة الاوقاف ، عمدت الى فتح الابواب ، وازالة ما كان من البناء المضيق عليها على جانبي الابواب ، وجعلت الابواب تحت المكتبة على كامل ارتفاع العقود بالزجاج ، والشبابيك فوقها بالزجاج أيضا ٠ وأدخلت تلك الساحة الى المؤخر ، فزادت فيه صفان ، كان الناس أحوج ما يكون اليهما ، لازدحامهما في المؤخر أوقات الصلاة، لا سيما أوقات المطر والبرد والليل، فالناس يبقون في المؤخر هذه الاوقات ٠ وبذلك دخل الضوء الى المؤخر متكاملا في جميع اوقات النهار ، مما جعله بهجة ونضارة ، بعد تلك الظلمة التي كانت حالة به ، ولا سيما لدارسي العلم ، والقارئين ، فهم يدرسون ويقرأون بدون كلفة أو مشقة في أي وقت ٠ وكذا نفس العمل وقع في المقصورة الشرقية ، فانها كانت أظلم مكان في المؤخر ، ليس لها نوافذ ولا أية فتحات الى الصرح ٠ وقد حاول الامام يحيى ادخال الضوء اليها ، ففتح نافذتين مما يلي السقف الى سطح المؤخر من الجهة الغربية ، ولكنها لم تف بالغرض المطلوب، فعمدتُ الى ازالة الجدار الذي كان فاصلا بين المقصورة والجناح الشرقي ، وتقديمه نحو الشمال بعقد كامل من عقود الصرح ، وعمل له باب من الزجاج مع الشبك ، على نحو ما كان في سائر الابواب ، فدخل الضوء متكاملا الى جميع المقصورة ، مع ادخال باب اليها من أبواب الجناح الشرقي ، الذي ينفذ الى الشارع، فتكاملت المصلحة ، لانه لم يكن للمؤخر منفذ الى الشارع الا باب واحد في جهة الجنوب، على كتاب المطاهير، وكان الناس يتزاحمون

فيه . وانتفع الناس به • وتم ذلك بحمد الله في سنة ١٣٨٨ هـ ، جعل الله الاعمال خالصة لوجهه الكريم • وهذه حقيقة للتاريخ •

الجبـــانة

ومن الآثار بصنعاء الجبانة ، مصلى العيد ، لقدمها في الاثــار الاسلامية • فقد حكى الرازي عنها في تاريخ صنعاء بما خلاصته: ان النبي صلى الله عليه وسلم ، لما أمر مروة بن مسيك المرادي أو أبان بن سعيد الانصاري ، على ما تقدم ، بعمارة مسجد صنعاء. بحث مروة بن مسيك عن موضع لمصـــلى العيــد ، فصعد الى راس غمدان لينظر المحل المناسب لذلك ، فنظر الى موضع الجبانة فســأل عنه ، وكان ذلك الموضع جربة «أي قطعة من الارض» لأبي حمال، رجل من الابناء ، فطلب اليه أن يبتاعها منه لجعلهـــا مصلى لعيد المسلمين • قال هي لله تعالى ورســوله ، فوضعت ، وكانت بباب واحد ، وكانت الدور شارعة اليها عن يمين وشمـــال ، باسقة في الهوى ، عليها مساكن وغرف عالية من أفخر العمارات وأحسنهـا صنعة • وكانت أجمل منازل صنعاء ، وكان يسكنها فيما بعد الولاة الذين يردون من العراق وحاشيتهم التي تفد معهم ، بجانب من كان يسكنها من التجار والاغنياء اليمنيين وأهل الثروة ، الى أن قــال: وكان ظل المصلى والجبانة محدودا من تلك الدور المحيطة بها عن يمين وشمال لعرضها وارتفاع بنيانها • وكانت الجبانة في حــارة بني الجريش بن غزوان ، وكانوا أغنياء • قال : وقد ذكرتها بعض قيان أهل صنعاء ، وكان قد طلبها منه بعض ولاة زبيد فأهداهـا اليه ، فذكرت يوم العيد في صنعاء ، وما كان بها من الحسن والزينة فقالت :

سقا جبانة لبني جريش وخندقها أجش من الغمام
لعمرك للسقاية والمصلى وغزلان بها يوم التمام
احب الي من شطي زبيد ومن رمع ومن وادي سهام

وقال أيضا : وكانت الجبانة تضيق بالمصلين ، فكان الناس يصلون في القصور بصلاة الامام ، ويكنسون أبواب دورهم ويفرشونها بالرياحين والزهور ، ويفرشونها أيضا بالحصر وغيرها ويصلون عليها ، وتبقى كذلك الى أن ينصرف الناس والامام من الصلاة . ويهيئون بجوانبها كيزان الماء للشرب « أواني خاصة من مدر تعد للماء العذب » . قال : وقد جدد عمارة هذه الجبانة أيوب بن يحيى الثقفي لما وصل واليا من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان الاموي . ثم وقع فيها اصلاح أيضا من قاضي صنعاء سليمان بن محمد النقوي في سنة ٢٨٠ هـ . ثم جدد اصلاحها القاضي محمد بن حسين الاصبهاني في سنة ٤٠٧ هـ . انتهى ما لخصناه مع بعض تصرف .

هذا ، وفي سنة ٦٠٢ هـ جدد العمارة في هذه الجبانة الامير وردسار الكردي ، أيام ولايته على اليمن في سنة ٦٠٢ هـ ، كما ذكر في اللوح الحجري الموضوع بجانب المحراب ، وأنه وقف عليها الاموال التي حولها ، وحفر بئرها .

وفي لوح آخر موضوع بجانب ذلك يفيد أن الجبانة خربت في سنة ٩٦٥ هـ بيد بعض المفسدين ، فجدد عمارتها الامير اسكندر الكردي سنة ٩٦٧ هـ . وكما يذكر التاريخ ان للامام المنصور حسين ابن القاسم بن حسين ، المتوفي سنة ١١٦١ هـ ، زيادة فيها .

وفي هذا القرن وقعت زيادة كبيرة في هذه الجبانة بما يساوي

الاصل للامام يحيى بن محمد حميد الدين • وفي سنة ١٣٨٨ ، ايام تولي كاتب هذا التاريخ لوزارة الاوقاف ، كانت اعادة بناء المنبر على الصفة التي هو عليها الان ، بعد أن كان موضوعا على جسر كبير مبني بالاحجار ، ممدود من الشمال الى الجنوب ، قاطعا لاربعة صفوف • وفوق ذلك ، فانه اذا صعد اليه الخطيب لا يراه أهل الاربعة الصفوف الأول ، ومع ذلك فانها كانت عمارة عادية ومشوهة ، فصار المنبر الجديد مناسبا ومكملا لحسن الجبانة •

مسجد مُسيك

ومن الاثار بصنعاء : مسجد فروة بن مسيك المرادي ، الصحابي المشهور ، وهو شمال الجبانة • وقد جرت فيه زيادات ، وعُمر الى جانبه قبة كبيرة للصلاة • كما يوجد في ساحته على عمارة خاصة قبور كثير من الصلحاء والعلماء، منهم الامام الحافظ العلامة، محمد ابن ابراهيم الوزير ، المتوفي في سنة ٨٤٠ هـ ، مؤلف العواصم والقواصم ، وايثار الحق على الخلق ، وغير ذلك •

هذا وقد ذكر الحسن بن أحمد الهمداني رحمه الله مسجد مسيك هذا في عداد ما عنونه بالمساجد الشريفة ، في الجزء الثاني من الاكليل ، وقال هو مسجد ما دعا فيه مكروب الا استجيب له •

مسجد الطاؤوس

ومن المساجد الاثرية بصنعاء مسجد الطاؤوس ، المنسوب الى طاؤوس بن كيسان اليماني التابعي ، المشهور ، والمتوفي بمكة سنة ١٠٦ هـ • وميزته قدمه في الاثار الاسلامية •

مسجد وهب بن منبه

ومن الآثار الاسلامية التي تتميز بالقدم، مسجد وهب بن منبه، التابعي المشهور ، والمتوفى سنة ١١٤ هـ . وهو خارج باب اليمن جنوبا ، حيث كان محلا ماهولا بالسكنى . وكان له منارة كبيرة هدمها المنصور حسين بن القاسم،وبنى عوضا عنها منارة في مسجد موسى . وهي المنارة ذات البناء العجيب والهندسة الدقيقة • وقد دخل مسجد وهب وقبره في ساحة الثكنة العسكرية (المدفعية)، وهو معروف مشهور •

مسجد عبد الرزاق الصنعاني

ومن الاثار الاسلامية ذات الميزة القديمة مسجد الامام عبد الرزاق الصنعاني . عالم السنة ومسندها ، المتوفى سنة ٢١١ هـ ، وقبره في جانب من مسجده المذكور وهو في جنوب صنعاء في أكمة يقال لها حمرا علب •

قبة البكيرية

ومن الاثار الاسلامية بصنعاء قبة البكيرية ، في شرقي المدينة، بداخلها مما يلي السور • وميزتها حسن بنائها ، ودقة هندستها وزخرفتها • عمرها الوزير حسن باشا ، في سنة ١٠٠٥ هـ • وللسلطان عبد الحميد العثماني عناية خاصة في الزخرفة والكتابة المطيفة بها بأبلغ صنعة في الخط •

المسجد الذي وسط السجن بقصر السلاح

ومنها لميزة قدمها المسجد الذي وسط السجن من عمارة الامام الهادي يحيى بن الحسين ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وكما ذلك محفوظ

من الاسلاف انها من جملة مساجده التي بناها في اليمن ، منها جامع ثاه ، وجامع منكث ، وجامع سمح ، وجامع بيت حاضر ، وجامع بيت بوس •

مسجد الأبهر

وفي مساجد صنعاء الأخرة فيها ما يعد من الاثار ، لما فيها من حسن البناء والزخرفة ونحو ذلك ، منها : مسجد الابهر المعروف ، وهو من بناء السيدة فاطمة بنت الامير الأسد الكردية ، من أعيان مدينة ذمار ، زوجة الامام صلاح الدين ، وأم ولده الامام علي صلاح ، وذلك في سنة ٧٧٦ هـ • وحكى بعض المؤرخين انها جلبت اليه العمال للزخرفة والنقش من الخارج، فأشكال النقش والهندسة التي عملت في محرابه تدل على ذلك ، وتلحق ، أو تسامي ، أعمال النقش في الجامع الكبير •

بنو الحارث

ويتصل بصنعاء من جهة الشمال بنو الحارث، القبيلة المشهورة• وأول وطن منها المختلط بساحة صنعاء (شعوب) ، وهو بهذا الاسم منذ القدم ، وخارج عن سور صنعاء كما دلت عليه النقوش • وقد حكى الهمداني في الاكليل (١) انه كان به قصر خرابا ، وكان معروفا بالارتفاع ، وحواليه بساتين بظاهر صنعاء الخ • ويظهر

---

(١) هـ ٨ ، ص ١٠٢

مما كشف من النقوش ان ما بين صنعاء : نُقم ، وبراش ، الى جبل ذمرمر ، الى غربي الرحبة ، كانت مقرا للامـراء التابعين للملك الساكن بغمدان على ما حوته الجبال المحيطة بصنعاء، وعلى نحو ما في ظفار وغيره ٠ وكما يظهر من الآثار التي كان التتبع لها هنالك فهي متقاربة ومتواصلة ، وعلى ما يظهـر من الاحجـار المنقوشة والاثرية المبعثرة في تلك المنطقـة ٠ ففي سـدس بني جرموز الحسينيين الغربي والشرقي،ومحل بيت الأوزري،وبيت الوشاح، وبيت البتات ، والحبابيين ، وبني مسلم ، وبيت دغيش ، كلها بها آثار ٠ ومن الآثار الخراب : قصر حَدقان ٠ وهو في ارض سهلية بها اثار عظيمة للقصور والدور والابار ٠ كما يوجد بها من الاثار المصنوعة المتنوعة من التماثيل ونحوها ما يندهش لها الفكر ٠ وقد ذكر الهمداني (٢) بسنده الى الاوساني ، قال : قرأت في حجر مما نقل من حدقان الى صنعاء « علهان ٠ نهفان ٠ أبناء تبع من همدان٠ صحح حصن قصر حدقان » ٠ وبيت الاوزري خرابه كبيرة تسمى مدينة عاد ، فيها آثار قصور كثيرة بعمارة فخمة، وأحجار عظيمة٠ وفي السدس الرابع من هذه الناحية ، بمحل بيت حنظل ، خرايب قديمة بها آثار ونقوش ، وفي محلات الحدود الغـراس ، وشبـام سُخيم ويسمى الان شبام الغراس ، مدينة خاربة تسمى مدينة عبله بها اثار عظيمة ٠ وفوقها جبل ذِمرمر ، في عرضه الكهوف المنحوتة مع كرف الماء (سدود صغيرة) ومدافن للحبوب ٠ وفي رأسه مآثر قديمة ٠ وحمام ٠ وحصن ، وآبار منحوتة في الصخر ٠ وفي سفح الجبل محل الغراس ، فيه أبنية لا بأس بها ، وأعظمها مسجد الامام أحمد بن الحسن القاسم المقبور بجانبه ٠ وشبام هذا هو المعروف قديما بشبام سخيم ، ويعرف حديثا بشبام الغراس ٠ وجبل ذمرمر

---

(٢) نفسه ، ص ٨٣

هذا فيه ماثر عظيمة • وقد ذكر في الاكليل ج ٨ عند ذكر شبام هذا أن به ماثر قصور عظيمة •

وفي بني الحارث الروضة ، منتزه صنعاء ، التي بها الفواكه والعنب البياض الذي لا نظير له • وبها مسجد الجامع ذي البناء العجيب والزخرفة والكتابة المدهشة ، من بناء أحمد بن الامام القاسم المتوفي سنة ١٠٩٢ هـ • وقد جلب له المهندسين للزخرفة والنقش من الخارج ، وتزينت الروضة به • ولذا قال بعض الادباء :

لا تحسب الجامع في روضة انما الروضة في الجامع

وكان الشروع في عمارته في سنة ١٠٤٤ هـ ، وانتهائها في سنة ١٠٤٩ هـ • واكمل تجصيصه وزخرفته في سنة ١٠٤٩ هـ •

بنو حشيش

بنو حشيش ، القبيلة المشهورة ، المحادة لصنعاء من جهة الشرق الشمالي ، ومحل الآثار منها في أوديتها الثلاثة الكبار : سعوان ، ورجام ، والسر ، وكلها لا تخلو من الآثار والكتابة في الاحجار • وأكثر احجارها قد نقلت عن محلاتها كما يراها المتتبع • وقد حكى الهمداني رحمه الله في صفة الجزيرة وفي الاكليل مثلا حميريا ذكر فيه سعوان وطيب تربته ، فقال : « أحلك الارض مَسور واختها بتوعَر • وسعوان لو تمطر » •

نهم

والى جانب بني حشيش ، بلاد نهم ، بها آثار ، ولا سيما معدن الفضة الموجود بالرضراض • وقد ظهر من الاثار بها في جبل التّويم ، المعروف هنالك • وقد حكى بعض أهله انهم قد استخرجوا

منه تمثال من البرنز ، وان به من الاثار القديمة ما يحتمل البحث والتنقيب ·

ناحيــة همــدان

وموقعها في الشمال الغربي لصنعاء وفي هذه الناحية كثير من الخرايب القديمة التي بها الآثار الدالة على شمول الحضارة لها ، وان لها تاريخا بين انقاضها ·

فمنها المحل الاثري المعروف « بحاز » من عزلة جشم الذي بـه ثروة عظيمة من الاثار ، ولا سيما في آثار القصر المعروف داخله · وقد نقل علماء الاثار عدة نقوش منه والفت وترجمت · وفيه من الاحجار المنجورة العظيمة ما يدل على عظمته · وفيه آثار الساقية ذات البناء الفخم ، والتي كانت توصل الماء الى القصر ، من سـد أو نهر كان يبتدىء من أعمال قرية مسيَب ، من مخلاف جنب تـابع بلاد البستان ، كما يسمى الان ، وكان قديما تابعا لمخلاف حضور ، على مسافة خمس ساعات مشيا بالقدم · خرج بهـذه الساقية من حدود مسيب ، ومر بها من محل خرابة السَّنف ، ثم محل بيت سعد ، حتى دخل بها بلاد همدان ، ومر بها من حدود محل الأكمة ، وذرحان ، والمنقَّب ، حتى دخلت الى قصر حاز ، ونصب الى ماجل هنالك وسيع (سد أرضي) مربع على أربع درج كل درجة تتسع لاربعة أشخاص · وقيل انه لم يكن ثمة ماجل أكبر منه فيما حول صنعاء ·

وفي هذا الصقع محلات كثيرة بها آثار مثل محـل الحـقه ، والمعمَر ، وغيرها · ويليها محل ضروان التي كانت به الجنة التي ذكرت في القرآن الكريم بقول الله تعالى : (انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة اذا اقسموا ليصرمنهـا مصبحين · ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، فأصبحت كالصريم) (١) ·

---

(١) سورة القلم

فأحرقها الله ولا تزال تلك الارض وما جاورهـــا سوداء حارقة . وأحجارها خشنة خفيفة من اثار الحريق (أي البراكين) • وقد ذكرها المفسر الزمخشري في كشـــافه وقال : انها دون صنعـــاء بفرسخين • وقال ابن حجر في فتح الباري : روى عبد الرزاق، عن معمر ، عن سعيد بن جبير ، قال : الجنـــة المذكورة أرض اليمن ، يقال لها ضروان ، بينها وبين صنعاء ستة أميــــال • وقــال في الاكليل (٢) : ومخرج النار من آخر ضروان على ما يقول علمـــاء اليمن • والجنة التي اقتصر الله خبرها في سورة « ن » • ويقــال أن البركان الذي عم ظاهر تلك البلاد حتى الى بلاد أرحب هو مـــن هذه النار •

ومنها جبل ضين ، الذي أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمراءه على صنعاء ان يبنوا لهم مسجـدا على أيمن ضـــين « وهو هذا » • وبرأسه قبر قُدم بن قادم ، وكان من انبياء الفترة• وقد عـد الهمداني رحمه الله جبل ضين في ضمن الامـاكن المقـدسة والجبال التي برؤوسها المساجد (٣) . « وقد بني عليه حديثا محطة ارسال تلفزيوني لتغطية المناطق الشمالية » •

ومنها ضلاع همدان . وفيه بناء سبعة غيول (أي عيون) تحت الارض ، من مسافات بعيدة ، وعلى عمق بعيـد ، حتى أخرجـوا مياهها الى وجه الارض • وهي آثار حميرية بها دلالـة كبيرة على عناية الحميريين بالري والزراعة ، وصبرهم على الاعمال الشاقة الجبارة حتى تحت الارض • وضلاع الان مشيد بالدور والقصور الحديثة ، وهو من احدى منتزهات صنعاء ، فيه الفواكه ، والقات، وسائر المزروعات •

---

(٢) حـ ١٠ ، ص ٦٧
(٣) نفسه ، ص ١٢١

ومنها وادي ضهر • وهو من ذوات الآثار العظيمة ، مما يلحق بالنخلة الحمراء ، وبينون ، وغيرها ، وقد ذكره الهمداني رحمه الله في الاكليل (١) ، قال : ضهر ، واد وقلعة ، ومصنعة، منسوب كل ذلك الى ضهر بن سعد ، وهو على ساعتين من صنعاء أو أقل (على القدم) •

أما الوادي فمعروف ، وهو بهذا الاسم الى الان ، وهو من احدى منتزهات صنعاء • وأما القلعة ، فما يسمى الان بطيبه ، جبل فوق الوادي من غربيه ، وفيه اثار فخمة قديمة متفرقة في رأس هذا الجبل ، وفيه محلات لبعض المكارمة ، وفيه مسجد عظيم من بناء الامام المطهر بن شرف الدين • وفي بطن الجبل من الكهوف المنحوتة الوسيعة كثير • وقال الهمداني انه ليس في بلد مثلها ، وأنها قبور موتاهم (يعني الحميريين) ، وانه قد رأى جثثهم في قبورهم، وان فيها ما يزيد على أهل عصرنا وما هو مثلها •

ومن الاثار بهذا الوادي جبل قيده ، المنتصب وسط الوادي ، وهو جبل وعر المسلك ليس له طريق الا واحدة ضيقة لا يسلكها الا الشطار ، ويظهر من بعد أنه كان برأسه عمارة •

ومن الاثار دار الحجر الشاهقة ، المطلة على الوادي ، وأصل بناء الطابق الاسفل قديم ، وقد زاد فيها زيادة كبيرة ، وما حولها من المفارج ، الامام يحيى حميد الدين •

وبجنب وادي ضهر محل شتبان ، ذات أشجار وفواكه • ومما لفت نظري اني وجدت في مسودة الاوقاف انه ثمة قطعة ارض حكى ان شربها من بئر غمدان • فهل كان يجري الماء من هذه البئر

---

(١) هـ ١٠ ، ص ٦١

الى قصر غمدان ؟ وكان هنالك ناقلات للماء بأي طريقة ؟ أم غمدان هذا غيره ؟

ومحل ثقبان ذو غيول وأشجار فواكـه وعنب ، وهو الى جانب جبل يسمى « ينود » • قال في الاكليل (١) :

انه جبل قاطع من ثقبان الى كروة • وكـــروة معروف الان، وادي من أودية وادي ضهر • وأفاد أيضا (٢) : ان بثقبان عين ماء، كان يستشفي فيه المرضى والمسحورون • والعين المذكورة تجري في باطن الارض بعمارة فخمة قديمة ، من جنس ما كانت تعمله حمير في استخراج المياه •

محل ريعـان

ومن الاثار في هذه الناحية بمحل ريعان المعروفة بانه كان سد حميري قديم ، وقد صـار الان خـرابا • وهـو فـوق غيل لؤلؤة المعروف • وينحدر اليه السيل مـن جبـال بـلاد البستان ، وبني شهاب ، وما يليها • ولهذا السد مشروع مخطط وفي اعادته بأوسع مما كان • ويسقى منه اراضي تلك المنطقة وما حولها حتى الروضة وما حول صنعاء • ويعمل عليه محطة كهربائية عظمى لصنعاء وما يليها • قام بهـذا التخطيط بعـض الاخصائيين الالمان ووضع للتخطيط هذا مؤلفا حافلا لبنائه وتكاليفه ونحو ذلك ، وهو موجود بوزارة الاشغال ، والله نسأل في تحقيق الآمال •

---

(١) جـ ١٠ ، ص

(٢) نفسه ، ص ٧٢

ناحية بني مطر ، وما يسمى في « صفة جزيرة العرب »
(مخلاف حضور)

هذه الناحية في غرب صنعاء ، ومتسعة • وقد قيل ان محلاتها تنوف على الاربعمائة محل • وتنقسم الى مخاليف عديدة :

مخلاف بني شهاب الاعلى

هو مخلاف واسع. ومنه متنزهات صنعاء « حدة » و « سناع » ، و « بيت سبطان » • وهذه متنزهات بما فيها من المياه والاشجار ، وجميع ما يروق للناظر المتنزه • وعلى الجبال المحيطة بها آثار حصون وقلاع • وكانت سناع هجرة علم قديمة ، درس بها العلماء والافاضل ، وقبورهم شاهدة بذلك . منها قبر القاضي جعفر بن احمد بن عبد السلام ، المتوفي في سنة ٥٧٣ هـ ، وكان عالم الزيدية المعتزلة •

بيت بوس

ومنها بيت بوس ، محل في سفح جبال صنعاء الجنوبية ، على طرف القاع • وقد اشتهر بما فيه من النقوش الحميرية ، ولا سيما النقش الثابت ، المحفور فوق باب كهف هنالك في عرض جبل الفرضة ، وما يصعد اليه الا بسلم ، وكان مقر القيل (ذو بوس) الذي وجد اسمه في كثير من الاحجار •

ومنها جبل عيبان المشهور ، وهو حصن صنعاء الغربي ، المقابل لجبل نقم • فيه آثار كثيرة في جوانبه ، ومجار عظيمة كانت لغيول (عيون ماء) عظيمة ، كما يظهر من حجم المجاري ، وهي الان مندرسة • وبه حصن (ذي يهر الحميري) الذي يقولون انه قال فيه اسعد تبع الحميري :

وقد كان ذو يهر في الامور   يأمر من شاء ولا يؤمر

وتحته حصن بيت حنبَص المشهور ، وكان مقرا للرؤساء من الحميريين ، ومحل ابو نصر ، شيخ الهمداني واستاذه ٠

ويليه من جهة الشرق بجنوب ، محل (بيت مَحفَد) ، وفيه أثار قصور الملوك ٠ والمحفد اينما كان هو عبارة عن قصور الملوك ٠ قال في شمس العلوم لنشوان : المحفد والمحافد ، هي قصور الملك التي فيها الحفَدة ، وهم الاعوان والخدم ٠ قال اسعد تبع :

ودعا بقَطر قد أذيب فصبّه   ما بينه وكذا بناء المحفد

بني شهاب الاسفل

من محلاته : الجمايب ، بيت نعامة ، رَيدْ ، بيت عذران ، الخسمة ، وردعم ، مصنعة ريشان ، المساجد ، مند ، نوب ، بيت ردم ، القلاظ ، بني حاتم ، مريح ، كلها ذوات آثار ما خلا محل المساجد ، فلعله قد تبدل اسمه القديم ٠ اما بيت ردم فكان مقر السلاطين قديما ، ولا يزال بيت السلطان معروفون فيه الى الان ٠ وجميع المحلات المذكورة عربي جبل عيبان المذكور ٠ وفي نفس الجبل من هذه الجهة مآثر دارين يقال لهما حصن الجميمة ٠ وبين الحصن والدور غيل (عين) ينبع من الارض ٠ ورأس الجبل اراض كانت محل زراعة ، وهي الان صالبة (أي غير مزروعة) ٠ وفي قمته حصن يقال له حصن البراق ، وفي وسط الجبل بئر يقال لها بئر الريق (حميرية) ، وتحته من جهة الغرب محل بيت نعامة المذكور ، وفوقه مآثر ٠

مخلاف بقلان

وهو ممتد من الشمال الى الجنوب . ورأسه محل بهمان ، ذو الغيول ، ويمتد فيه جبل قيفان المشهور • ويتصل امتداده حتى يطل على مخلاف بني قيس • وفوق بهمان جبل يسمى « رهقة » فيه أثار قديمة واموال مهجورة كثيرة ، ذات تربة طيبة • وفي هذا المخلاف محل (وقش) الاثري . وكان مقرا وقاعدة للعلماء المطـرِّقية ، نسبه الى استاذهم الشيخ مطرف بن شهاب من علماء الزيدية . وقد اتهمهم الامام عبدالله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤هـ بالمخالفة في الرأي والاجتهاد ، حتى انتقم منهم وابادهم • والمحل المذكور محفوف بالاشجار والانهار والاثار القديمة ، والقبور التي عليها الالواح المكتوبة ، وهو احسن محل في المنطقة ، ويصلح مقرا سياحيا • وفي غرب وقش جبل يطل على بني قيس فيه آثار قديمة •

مخلاف الحدب

فيه محلات كثيرة لا تخلو من آثار ، لان المنطقة حميرية كلها • وفي جهة الجنوب منها جبل نبهان ، فيه مآثر قديمة ، وبرك في رأسه للماء • وحصن من جهة الغرب يقال له حضران • وحصن صبوة ، وكان قد نحت له الدرج نحتا ، وقد خربت الان وتعذر الصعود اليه • وفيه آثار وبرك للماء من الجهة الغربية • وفيها ما بين التالوق والحدب : نبهان ، فيه آثار قديمة خاربة •

مخلاف البروية

فيه محلات عديدة باسماء حميرية ، مثل محل سبأ ، وحاش ،

وعتيل ، وصوليت . وخشمان ، ونحو ذلك • وبهـذه المنطقة مـن غربيها حصن يقال له حصن الملك دلكم . فيه اثار قديمة • ومحل سبأ المذكور في رأس جبل سبأ المشهور هنالك ، فوق محل لدان وما اليه • ويليه جبل رهقة ، الممتد من الجهة الجنوبية لسبـأ الى جهة الشمال بشرق ، والى فوق بيت ردم • وفيه اثار قديمة ، واراض متروكة من الزراعة (صالبة) ، وكان به محلات كثيرة • وايضا من الاثار القديمة في هذا المخلاف ما يسمى ب (مدينة المصوا) . وحصن شمر ، في عرض جبل سبأ • ومن شمـر هـذا كانت دعوة الامام صلاح الدين في القرن الثامن الهجري ، كما ذكر في سيرته •

مخـلاف الثُّـلُث

فيه محل بيت مهدم الحميري المشهور ، وهو جد النبي شعيب ، المقبور رأس جبل حضور المعروف بشعيب ذي مهدم ، كمـا حقق ذلك الهمداني رحمه الله في كتبه ، من صفة الجزيرة ، والاكليل •

مخلاف جبل حضور

هذا المخلاف هو في نفس جبل حضور الواسع ، وفيه قرى كثيرة لا تخلو من اثار • وفي رأس هذا الجبل المسجـد الاثـري • وفي ناحية منه قبر النبي شعيب المذكور • وفي سفوح هذا الجبل محلات كثيرة ، منها محل (القليس) ، ومحل القصـر ، فـي المعازيب • وتحته من جهة الشرق قاع سهمان ، وهـو القـاع الواسـع ، ذو الاراضي المتسعة للزراعة • وفيه من الاثـار بركتان عظيمتان ، احداهما من محاسن سنان باشـا العثماني فـي القـرن العاشر ، والاخرى في زمن عزت باشا العثماني في القـرن الرابع عشر •

وفي خلف القاع بمسافة يسيرة محل يازل · وبقربه الجسر الذي هو آية في البناء اليمني ويسمى عقد عصفرة · والى ما يليه بمسافة يسيرة سوق بوعان، وفيه عقد اثري ايضا ، بأوسع من عقد عصفرة ، بني بالايدي اليمنية في القرن الرابع عشر ، مع تعاون الاتراك · وفوق السوق هذا قلعة اثرية للبلاد ، مربعة بنحو ثمانين ذراعا ·

مخلاف بني الراعي

فيه من المحلات الاثرية : ظلمان ، ومسيب القديمة الخارجية ، ومسيب الحديثة الداخلية ، ومحيب ، وبيت الاسد ، وجعلل · وفي مسيب اثار سدود ، وفيه تخرج ثلاثة غيول تنصب الى الساقية العظيمة التي كانت تجتمع فيها مياه غيل السر ، وغيل رحابة · وتمر من عدة محلات الى قصر حاز من بلاد همدان كما ذكرنا هنالك · وفوق مسيب حصن حيان ، وحصن صيحان ، يشرفان على الحيمة · ومنها محل جعلل ، وفيه اثار قديمة معمورة باحجار ضخمة· وتحت المحل خربة تسمى قصر صيحان فوق الغيل · وفي مسيب ايضا ، في وسط القاع ، خربة كبيرة يقول اهلها انها كانت تسمى مدينة المزاح ، وتسمى الان سنحان · وفيها برك كبيرة مستقيمة ، يقال انها على عمق سبعين درجة ·

مخلاف جنب

فيه محلات بأسماء حميرية ، مثل الظفير ، والعروس ، وبيت الديل ، وحنظان، وبرحان ، وريشان ، وقيدان ، وتالبة ، وغير ذلك · ويوجد به اثار قديمة · وفي جهة الشرق منه ، خربة تسمى

بيت رقح . ومن حصونها المشهورة وذوات الاثار حصن العروس ، وحصن الظفير .

الحيمتين

يطلق هذا الاسم على اراض ومحلات ما يسمى بالحيمة الداخلية ، والحيمة الخارجية ، وهي ذات اراض واسعة ، ومحلات كبيرة ، ووديان تزرع البن اليمني المشهور . وهي قطعة كانت من مخلاف حضور ، وكان يسميها الهمداني في صفة الجزيرة بأسافل حضور . ومنها بلاد الاخروج ، والجحارب . وتشتمل على عزل كثيرة لا تخلو من اثار ، كما في الجحادب،والحجرة ، وجبل ردمان، وعانز ، الجبل الواسع ، وحصن مفحق ، وبه آثار كثيرة ، ويوجد فيه مدافن الحبوب الكبيرة ، وبرك الماء . وكذا جبل دايان . وهذه الناحية من الحيمة الخارجية اكثرها قفار خراب ، لم يكن احد قد نقب فيها . وفي عزلة بيت ابن مهدي بمحل حيدرة ، قرب السايلة التي تنحدر الى وادي سهام بواد هناك يسمى البادية ، توجد اثار حميرية ، وكتابة بالخط المسند الحميري .

والحيمة الداخلية مأهولة بالسكان ، متزاحمة بالقرى . وهي اخصب منطقة حول صنعاء ، واحسن منظرا ، واطيب هواء ، لكثرة عيونها ، وتبقى مخضرة طيلة السنة ، تصلح مأوى للسواح لو اصلحت اليها الطرق . وهي عشر عزل لا تخلو من الاثار القديمة، منها ما يذكر عن حصون عزلة بني السياغ ، مثل حصن ريمة ، الجبل العالي المنيف . ومن غريب اثاره انه يوجد في قمته بناية على عين ماء نابعة ، ولا تتعدى حفرتها ، ولا تنضب ماؤها مهما كان الغرف منها للناس والماشية . ومقابل له جبل الامرجة ، لا يخلو من الاثار . ومنها جبل العر ، فيه اثار كثيرة ، وبرك للماء

عظيمة · وفي عرض الجبل كروف كثيرة معمورة ومتسعة ، تقطر اليها المياه من الجبل ، ويغترف منها الاهالي · وهنالك ايضا سد عظيم بين جبلين ، من بناء المهدي العباس بن الحسين بـــن الامام القاسم ، المتوفي سنة ١١٨٩ هـ ، ويسمى بالمحسنة ، عليـه اعتماد المدينتين : العر ، والهجرة ، للغرف · وفي رأس الجبل قلعة تسمى بالمنصورة ، تشرف على عزل الحيمة ، وبهـا اثـار بنايات قديمة خراب ، ودور حديثة مستقيمة ، وبرك للماء ، ومدافن للحبوب ، ومسجد ، ونحو ذلك ·

ويلي ذلك جبل يناع ، الحصن الشاهـق المذكـور ، فـيه اثار خرايب قديمة ، وفي عرضه الجروف الواسعة المنحوتة نحتا · وفي عزلة بني مهلهل حصن الكامل ، في جبل شاهـق ، وبرأسـه قلعة خاربة ، وهو صعب المرتقى ، على طريق واحدة لا يسلكهـــا الا الشطار · واخبرني النقيب احمد بن عبدالله قاضي انه صعد الى هذه القلعة ، وافاد ان بها مكان ، او غار ، فيه تماثيل ملقاة · وفي وسط ذلك المكان درج منحوتة تمر في بطن الجبل الى اسفله · وهذه الظاهرة قد وجدت في بعض الاثار الحميرية ، وكأنهم يدخرونها لوقت المضايقة من غارة عليهم او نحوها · وهذه الدرج توصلهم الى مياه اسفل الجبل ، او الى منفذ يخرجون منه ·

ومحل هجرة العين ، بني السياغ ، به مآثـر الغيـول المحفورة مجاريها تحت الجبال ، والعيون المتدفقة،وحولها الاشجار الباسقة المتنوعة ، والخضرة الدايمـة ، والشـلالات ، والهـواء الطيب · وجدير بأن يكون هذا المحل متنزها سياحيا ، فهو من احسن المحلات منظرا وبهجة ، ويحتاج الى اهتمام المسؤوليـن باصـلاح الطريق اليه · وفي بعض نواحي هذا المحل جهة تسمى المحجر ، فيه اراض للزراعة خصبة ، واثار خرايب قديمة ، واحجار ملقاة منحوتة ·

وفي عزلة بني يوسف ، جبل « شماخ » العالي ، يوجد براسه اثار بنايات قديمة • وفي عزلة بني النمري ، جبل ردمان المنيف، ويقال ان براسه قبر المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستبعد ، لانه كان لقريش زيارات واتصالات باليمن ، كما ذكر ذلك في الاكليل ، وكتاب الاغاني للاصفهاني •

ناحية سنحان

بلاد سنحان : من النواحي المحيطة بصنعاء ، وهي جنوبيها ومائلة الى الشرق حتى حدود خولان • وفيها من المحلات الاثرية كثير منها وأشهرها :

محل مقولة ، ويقول اهلها انه كان اسمها قديما مقيلة. لانه كان يقيل بها الملك الحميري اسعد تبع ، لقربها من قصره بغيمان • ويوجد بها الكتابات الحميرية في الاحجار . كما قد وجد بها عدة من التماثيل المصنوعة من البرنز • ولها حصن يوجد بداخله مغارة محفورة في بطن الجبل ، مدرجة ، تمر الى بئر في اسفل الوادي مسافة كبيرة • ولذلك نظائر في حصون حمير •

محل سيان

وبجنب محل مقولة محل سيان • وهو محل قديم به ابنية فخمة، قديمة وحديثة • وكان فيه مركز ادارة الناحية ، وهو في بطن الجبل الاسود ، وفي رأسه قمة مرتفعة فيها حصن قديم حميري مسور بالنوب (الابراج) وفيه ما يسمونه دَبَب (أي مرداب) منحوت في باطن الجبل ، يمر الماشي منه الى وسط وادي سيان ، الى بئر تسمى بئر الصلفة • ولا يزال الباب في البئر مفتوحا الى الان.

والسرداب كذلك موجود • وهنا حكاية يتداولها الاهالي عن آبائهم، انها جرت عليهم محاصرة من بعض اعدائهم ، فمنعوا من الماء، فكان النساء ينزلن للاغتراف من السرداب المذكور حتى يصلن البئر ويغترفن الماء ، والاعداء غير عالمين بذلك ، حتى بعض الايام نزلت النسوة للاغتراف حسب العادة فتبعهن كلب من كلاب المحل ونزل معهن . فلما وصل الى النهاية رأى الماء اراد ان يشرب ، فلما دنا من الماء رأى صورته في الماء فنبح عليها . فسمع من في رأس البئر فنزلوا وانكشف لهم ذلك السرداب ، فقطعوا عنهم الماء •

ويوجد في ملتويات مدرجات السرداب محلات الاسرجة (اي الانوار) موضوعة بحجارة من المرمر ، واثار دسومة السليط (اي الزيت) في الجدران باقية الى الان •

وكان بوادي سيان سد عظيم ، قاطع بين الجبلين ، قد تصدع وسطه . ولا تزال عمارة الجوانب باقية الى الان • وهي معمورة بالاحجار الضخمة ، والقضاض الذي كان يستعمل آنذاك ، الذي حل محله الاسمنت الان •

وكان سيان الدرع الواقي لمقولة ، حتى ضرب فيه المثل (احرب على سيان : تسلم مقولة) •

محل السرين

هذا المحل موضوع في وسط ساحة مدينة ذي جرة المشهورة الحميرية • وقد ذكرها الهمداني في عدة مواضع من كتابه صفة الجزيرة ، كما سنذكر ذلك • وفي محل السرين هذا مسجد عظيم، لما به من احجار البناء الضخمة والزخرفة • والدعائم التي من المرمر الابيض ، المنقوش بها صور اشجار وبعض الحيوانات •

ذي جـرة

كانت مدينة ، وتشغل عرصتها الان مساحة واسعـة ، من محل السرين الى محل نعظ ، على مسافة ساعة ونصف بالقدم • وهي مفرقة في الشعوب والآكام ، واثار العماير بها على شكل ظفار ، وبينون ، وناعط ، ونحو ذلك • ولا تزال الاحجار الضخمة المكتبة في انقاضها •

وفيها بئر أثرية حميرية تسمى المجاربة ، لها دبنب محفور (أي سرداب) في باطن الارض الى طرق مدينـة ذي جره ، الى حصنهـا القريب من محل بيت الاحمر • وبها آثار مدهشة كثيرة الكتـابة بالخط الحميري •

محل نعـُـظ

هذا محل كبير في سفح جبل كنِن من غربيـه • فيـه عمارات اثرية كثيرة ، مبنية بالاحجار الضخمة ، منقوشة بالمسند الحميري• ومنجورة بأحسن نجارة• وقد قيل انالاثار بها أحسن مما بغيمان• وله حصن يسمى بالقصر ببناء قديم • ومساجدها أيضا مبنية مـن هذه الاثار ، ودعائمها (أي أعمدتهـا) من المرمر المعتنى به ، كل دعامة لا تقل عن أربعة أمتار في الارتفاع •

جبـل كنِـن

من الجبال المشهورة جنوب صنعاء ، على مسافة ست ساعات منها بالقدم ، ويرى من باب صنعاء • وهو جبل واسع ممتد على معظم بلاد سنحان ، وبلاد الروس ، وبعض بلاد الحداء • وهو ذو ذروة

واسعة ، باعلاء الآبار التي ينزع ماؤها للزراعة ، وحصين، ويصلح ان يكون براسه مطار • وفيه من آثار العماير والصهاريج المحفورة في الصخر ، والمواجل العظيمة ، شيء كثير يطول وصفه • وطريقه الدرجة اليه تبدا من محل نعظ • وفيه من اتقان البناء ، وما على الطريق من كرف الماء ، وأمكنة الحامية المنحوتة في الصخر • وعند قرب رأس الجبل انفلق فلقتين ، فسويت الطـريق الى رأس كـل فلق ، ونحت في الجانبين محلات للحامية • وبالجملة فآثار نعـظ وكنن كثيرة تحتاج الى بحث وتنقيب ، ودرس للكتابات الحميريـة التي بها ، وفيما حول ذلك من المناطق •

واهمال البحث والتنقيب عليها لعله ممـا فـات على الهمداني ذكره ، فلم يذكره في صفة الجزيرة ، ولا في الاكليل ، بل يذكره ذكرا خاطفا (ذي جره وخولان) ، ويذكر جبل كنن في عداد مـا يحصر من الجبال فقط ، والله أعلم •

محل شعســان

هذا المحل فوق جبل يوجد به اثار قديمة وبرك •

محل بيت حــاضر

من قرى وادي الاجبار ، والمسمى قديما في كتاب صفة الجزيرة ، للهمداني رحمة الله : بوادي التناعم، فيه من الاثار : عمارة مجاري الغيل الحميري الذي اكتشف أخيرا في مـدة الامـام يحيى حميد الدين • وكانت المجاري المذكورة تحت الارض ولم يبق لها أثـر • وسبب ظهورها أن بعض الاهالي أراد أن يحفـــر له بئرا في قطعة أرض له ، بوادي مهنوس ، فحفـر واستمـر حتى وقع في المجرى المذكور ، واذا مجرى عظيم بعمارة فخمة وعلى عمق قامة الانسان

وزيادة بما يحمل أي متاع لنزع الاتربة ونحوها • وهو مستقيم المجرى ، صاعد ونازل • لم يظهر طرفاه • فكان انرفع الى الامام يحيى ، فارسل من يكتشف من تحت نفس المجرى ، فاذا هو معمور بعمارة فخمة ، وله فتحات الى الارض اكتشفوها من تحت ، بما يسمى الآن الكضايم،كان للهواء ، ولاخذ الاتربة ، وعلى مسافة محدودة واحدة فيما بين كل فتحة وفتحة وحيث لم يظهر ابتداؤه وانتهاؤه ، فاقتصروا في الفتح من بئر هنالك تسمى بئر سميع ، وتتبعوه الى أسفل فلم ينتهوا الى أسفله فاحتفروا فتحة جديدة ، وعمروا له ماجلا عظيما لتجمع الماء فيها بعد أن فتحوا كضامه • وأقيمت هنالك مزرعة عظيمة لاشجار اللوز والتفاح وغيرها• هذا وكان يوجد في ممرهم هذا الذي سلكوه للتنظيف فتحات ممرات أخرى من يمين وشمال • وفي بعضها أثر الماء • ولكنهم أرجأوا البحث فيها الى وقت آخر • وحصلت من المزرعة المذكورة فوائد عظيمة للدولة وللاهالي • ويظهر أن دفن المجاري المذكورة كان من مدة قديمة جدا ، لانه لا يوجد له في العصر الاسلامي أي ذكر• ويغلب على الظن أنه لما انهدم سد شاحك الذي فوقه وانفجر، طمس ما تحته ، وهذه المجاري منها • لان الذي كان يخرج منها عند أن جرى اصلاحها هو مما تجرفه السيول ، ولو يكون التنقيب عن المجاري كلها لظهرت عجايب •

وتحت هذا الوادي وطن اسمه الوادي ، وتحته أراض تسمى بالاسداد ، في نهاية هذا الوادي الذي اليه مجتمع سيول كثيرة من بني سحام ، وجبل اللوز ، وغيرهما •

ومن الجبال المحيطة ببيت حاضر جبل الـريد ، وجبل علسان ، فيهما آثار ، وهما في سلسلة الجبال المتواصلة شرقا وغربا، ومتصلة بجبلي صنعاء : نقم ، وبراش •

وفي بيت حاضر مسجد من عمارة الامام الهادي يحيى بن الحسين ، في القرن الثالث الهجري ، له اسطوانات بلق ، وفي واحدة منها كتابة قديمة كان يظن انها بالمسند الحميري ، فانكشف انها بالخط العبراني القديم · وهذه الاسطوانات تدل على انه كان بالمحل آثار قديمة نقلت منها لعمارة المسجد ، لان بناء المسجد عاديا ، ليس به كلفة توجب طلب الاسطوانات من محلات بعيدة · على أنه قد وجد في بعض وثائق الاهالي لبيوتهم أن حُددت بالكنيسة ، فثمة ساحة صغيرة يقال انه كان محل الكنيسة ، والله أعلم ·

وفي الجهة الشرقية للمحل ساحة هنالك تسمى (الشعوبية) قد وجد بها الدعايم البلق · وكما يوجد في بعض الآكام هنالك خربة تسمى (حجّاله) بها آثار أبنية قديمة ، وبرك للماء ·

ناحية بني بهلول

هي ناحية متصلة بسنحان من جهة الجنوب ، وكانت قديما تابعة لذي جره · وفي هذه الناحية من الاثار الشهيرة « غيمان » · وتبعد عن صنعاء نحو عشرين كيلومترا · وكان محل الملك أسعد تبع الحميري وكرسي ملكه ، ومن تبعه من الحميريين ، وفيه قبورهم · وهذا ما ذكره الباحثون قديما وحديثا ، وتكلموا عنه كثيرا ، ونقلوا من آثاره ، وترجموا كتاباته · ومما نقلوا منه تمثال راس المرأة المصنوع من البرنز ، بالصنعة العجيبة الدقيقة ، وابداع التصوير لقسمات الوجه ، وشعر الحاجبين ، وأهداب العينين ، مما يدهش له ·

وهذا التمثال هو الذي أهداه الامام يحيى حميد الدين لبريطانيا ،

عند تتويج الملك جورج السادس . سنة ١٩٣٦ • وكان الممثل له والمسلم للهدية ولده الحسين . ونالت هذه الهدية الدرجة الاولى في الهدايا • وما كان أحرى بها لو بقيت في الوطن • وكل من حفر حفيرة في هذا المجال لا بد أن يجد شيئا من الاثـــار • وقد أطنب الهمداني رحمه الله في وصف غيمـــان . فقال (١) في تعـداد القصور : ومنها قصر غيمان واسمه « المتلاب » . وكان عجيبا. وكان فيه حائط مدور . فيه خروق . أو كوى على جنبات المشارق والمغارب . أي على درج الميل لتقع الشمس كل يوم في كوة منها• وفيها مقبرة عظماء « ملوك حمير » • وقال في سيمان . وقد تكهن انه سيقبر فيها بعد من قد مضى من أسلافه •

وغيمـان محفوفـة بالكروم لهـا بهجة ولهـا منظـر
بها كان يقبر من قـد مضى مـن ابـائنـا وبهـا نقبر

الى أن قال :

اذا مـا مقـابرنا بعثـرت فحشـو مقـابرنا الجوهر
فـان يـك قـومي افنتهـم حتوف المنـايا فـلا تسخروا
فكـل يمـوت كـذاك العبـاد ومـن بعـد ذلـكم المحشـر

وقال (٢) وفي غيمان قبر أسعد تبع . وذكر قصيدته التي أوصى بها ابنه حسان . منها :

لا تهدمن بناء قومك واحتفظ اذ قد ألم من الفـراق أوان
قولي لحمير اقبروني قائما من حولي الحبلات (٣) والرمان
وافطن لكاهنتي وان كلامهـا حـق وان قبورنـا غيمـان

---

(١) الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٦٩ •

(٢) جـ ٨ ، ص ٢٢٥ •

(٣) الحبلات : اراد بها أشجار العنب •

دل هذا البيت الاخير أن قبر أسعد بغيمان • قال : وقال أسعد أبياتا تدل على أن قبره بغيمان • وهو قوله من قصيدة له :

وكان معسكرنا في أزال لنا عسكر دونه عسكر

وغيمان محفوفة بالكروم ... الى ما ذكر أعلاه •

ومن الآثار المكتشفة وقت تحرير هذا ما أخبرني به القاضي محمد الخالدي ، أنه ظهر الآن على ظهر جبل غيمان ، ناحية منه سوداء ملساء ، قد نقش عليها عدة رسوم انسانية ، ومعها كتابه بالمسند الحميري • وكانت هذه الناحية من عرض الجبل المذكور مغطاة بالتراب ، فانكشف الان ولم يكن أحد قد اطلع عليها من قبل ، أو نقلها ، من رواد الاثار الذين وصلوا الى غيمان •

خولان

خولان : الناحية الكبيرة، والقبيلة المشهورة في مشارق صنعاء، وتعرف أيضا بخولان الطيال ، فرقا بينها وبين خولان الشام (أي التي في لواء صعدة) • وهذه القبيلة غنية بالاثار الحميرية ، وكتابة المسند الحميري • وقد تكلم العلماء والباحثون على ما ظهر منها، وما خفي فهو الكثير ، ولم يزل مغمورا تحت التراب• وننقل هنا ما اشتهر الينا منها •

فمنها في اليمانية السفلى ، من بلاد أسناف ، بها مسجد أثري، ومن الاثار ما اشتمل عليه من العمارة بالاحجار الضخمة البلق ، والمصنوعة في غاية من الدقة ، تحلى بها المسجد المذكور ، مع ما في المسجد من الاثريات الاسلامية ، فان سقفه منقوش بأعجب النقش، وملون ومذهب مع الزخرفة المدهشة العجيبة• وقد قيل ان عمارته تشبه عمارة مسجد ظفار داود من بلاد حاشد• ويسمى هذا المسجد

مسجد العباس • وفيه كتابة لم يكشف عليها • وربما وان فيها ذكر الباني والتاريخ • وله برك عظيمة ، وبجنبه بئر من ذوات الاثار. مقضضة من رأسها الى أسفلها • وبها أيضا آبار أخرى لاراض قد صارت مهملة عن الزراعة ، ليس فيها غير الأثل •

ومنها اليمانية العليا• بها «الهجَرين» فيه مآثر قديمة حميرية. وقيل انها المشار اليها في الملحمة المنسوبة الى الحارث الرائش • وقال منها في تعداد الكنوز :

اذا استكثر الاقوام هذا وهذه ، ففي هجر ايوان ما هو أكثر

ومنها جبل كنن، وقد سبق الكلام عنه وما بسفحه من الاثار، ذي جرة ، وغيرها •

بني سحَام

ومن الاثار في بني سحام وما يليها من المحلات مثل : صرفه. ودجه ، وبيت عُقب • بها آثار كثيرة ، ولا سيما محل تنعم، وشاحِك ، وجبل اللوز ، حيث توجد اثار الابنية ، والاحجار الضخمة ، والكتابة • كما يوجد نقش في أسطوانة وسط مسجد تنعم • قال عنه بعض العارفين انه ذو قيمة تاريخية مفيدة • وبه السد المشهور بسد شاحك ، فوق تنعم • كان يسقي أراضي تنعم. ووادي الاجبار الذي كان يسمى قديما وادي التناعم ، كما كان تستفيد منه الابار الجوفية بصنعاء وما حولها • ولم تزل آثاره ظاهرة والعمارة والسواقي لا تزال قائمة في عرض الجبل المحيط بالسد منحوتة نحتا • وكان على قاعة فسيحة تجتمع فيها المياه وحوله جبال شاهقة صماء • ومن أهمية السد أنه يمكن ارجاعه بأيسر حالة ، ولا يكلف غرامة كثيرة • فعرضه من أسفله ثلاثة

عشر مترا ، وفي وسطه عشرون مترا ، وفي اعلاه بين الجبليـن خمسة وثلاثون مترا • والقاعة التي خلفه التي يجتمع فيها المياه بما قدره بعض المختصين بألف وستة وستين مترا مربعا •

وفي شرقي جبل اللوز محلات ذوات اثار كثيرة لم يكشف عنها في جبل مهنون وعظيـة • وفي شرق عظيـة جبـال الطيال ، التي سميت خولان بها ، فيقال خولان الطيال • وفي رأسه آثار قديمة ، وبسفحه سد نهيضه ، كان يسقى منه أراضي عظية وما والاها • وفي سائر أصقاع خولان الاثـار القـديمة ، الا أنها لم تنقب • ولخولان ذكر كبير في النقوش التي قد ألفت وترجمت ، ولا سيما النقوش التي استخرجت من صرواح ، فكـانت صرواح من أعمال خولان وتابعة لها • وقد ذكر الهمـداني في الاكليـل (١) شعرا لبعض أهل خولان يدل على ذلك وهو قوله :

وعلى الذي قهر العباد بعزة ، سعد بن خولان ، أخي صرواح

وقال عمر بن زيد الثعالبي من بني سعد بن سعد :

أبونا الذي أهدى السروج بمأرب فآبت الى صرواح يوما قوافله

صـرواح

وبذكر صرواح نذكر عنه كلمة موجزة، لانه من المحلات الاثرية المشهورة • وقد زاره السواح وكل من وصل اليمن لهذا الغرض ، وتكلموا عنه ، ونقلوا ما فيه من كتابات حميرية وترجموها • ولا تزال شامخة بآثارها وعظم بنيانها ، رغم الايدي العابثة ببنيانهـا وكسر احجارها ، والمتسللة في اختطـاف اثارهـا • وقد ذكر

---

(١) جـ ٨ ، ص ٧٨ .

الهمداني رحمه الله انه من جملة القصور التي بنت الجن لسليمان (١) • ويذكره أيضا في عداد الملوك المعظم في شعره ونثره (١) • وقال انه لا يقاس بصرواح شيء من هذه المحافد (١) •

مارب

ومما يتصل بأرض صرواح : مأرب ، وهو في عداد الاثار أشهر من نار على علم • كيف وقد حكى الله سبحانه عنها في كتابه الكريم في سورة سبأ • (لقد كان لسبأ في مساكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له • بلدة طيبة ورب غفور • فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ، ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل) • فأثارها لا تحتاج الى وصف منا ، فكل عالم أثري أو سائح لا يغادر اليمن الا وقد زارها وكتب عنها ونقل من آثارها ما استطاع • ولا يزال المجاورون من الاهالي يحفرون ويبيعون ما يجدون ، لعدم الوازع لهم ، وجهلهم بقيمة هذه الاثار المعنوية • وبه محرم بلقيس ، أي محل العبادة ، وقبرها كما ذكر الهمداني (٢) • وكان فيها قصر سلحين ، وكان من أفخم قصور حمير • وقد وسع الهمداني الكلام عليه وعلى أهله نظما ونثرا ، بما لا حاجة لنقله هنا • وأفاد بعض المتطلعين انها نقلت أحجاره الفخمة وبنت به كعبة القليس بصنعاء •

هذا ومما يلفت النظر انها كانت لدي قصاصة من جريدة الاهرام حفظتها من قبل مدة تزيد على ثلاثين سنة ، ومع الاسف لم يكن بها التاريخ ولا ذكر العدد ، غير أنه ذكر فيها المؤتمر السابع

---

(١) الاكليل جـ ٨ ، ص ٢٤ ـ ٤٩ •

(٢) نفسه ، ص ٢٠٤ •

لتوحيد قانون العقوبات في وزارة الحقانية • وفيها رسم عدة اشخاص من الاعيان المؤتمرين ، منهم أحمد مختار حجازي ، ومحمود المرجوشي باشا ، ومصطفى حفني بك ، ومحمد أنسي بك ، والمسيو ازيدور فيلدمان ، وغيرهم • قال في هذه القصاصة بعنوان (سبا) بقية المنشور على الصفحة الاولى «٠٠ذلك الى ذكريات تاريخية مهمة . لقد مضوا في زعمهم دون أن يتصدى أحد من الرحالين الى دفع هذا الوهم » • ولننظر الآن الى الموضوع من وجه بعيد عن الخيالات والاوهام ، فنقول : ان سبأ والبلاد العربية السعيدة ، هما بلاد واحدة ، تشتمل على نحو من أربعين اقليما صغيرا (كانوا يسمونها قبلا ممالك وأمما وشعوبا) وأطلق احدها اسمه على البلاد كلها • وكانت تلك البلاد بلاد الحصالبان ، والمر ، والاطياب ، والعطور • ولهذا كانوا يقولون ان الالهة تنظر اليها بعين الرضى • وفي الجملة يمكننا أن نصف : البلاد العربية السعيدة بكونها تشتمل على كل المنطقة التي يجنى منها الحصالبان في شبه جزيرة العرب كلها • وهي تمتد الى جنوب الدرجة الثامنة عشرة من العرض الشمالي المعروف باسم الربع الخالي ، وتحدها الرمال وبطاح العربية، وتنتهي عند شواطىء المحيط الهندي عند الدرجة السادسة والخمسين من الطول الشرقي • وتبلغ مساحتها الفا ومائتي كيلومترا • وهذه البلاد الجرداء كانت فيما مضى تروى بالمياه وتحرث ، ويكثر فيها الخراج • وقال عنها احد جغرافيي العرب : ان الفارس الذي يجتازها كان يقضي ثلاثين يوما سائرا في ظل أشجارها من دون أن تصل اليه أشعة الشمس • وكان الذاهب من الشمال من البلاد القديمة ، التي يقال ان مينوس ملك كريت أنشأها ، يصل الى سبا المشهورة بغاباتها العطرية الاشجار، ثم الى بلاد الحميريين، وهم أكثر سكان تلك البلاد عددا •

واذا ترك المسافر الكاتايانيت والجبانيت الى يمينه ، أوغل شرقا في وادي « يربون » المدعوة الان وادي « بيحان » ، واجتاز اوسانيا بلاد الراداميين ، ووصل الى الطوانين « وادي طوان » ، ومنها يصل الى الجبال العالية حيث يقيم «الاتراميتيون» (الشاترامیتیون) الذين يجنى أفضل المر من بلادهم • وقد عُرفت أسماء ثلاثين مدينة على التقريب ، ولكن أين موقعها ؟ هذه أول مسألة تبدو ولا سبيل الى حلها الا بالذهاب الى مواقعها للوقوف على التقاليد المحلية • وخير وسيلة يمكن التوسل بها هي معرفة العرب المقيمين في ذلك الاقليم لتاريخ بلادهم ، واسماء الاماكن فيها • والمعروف أن العرب الرحل يقيمون في تلك البلاد من عهد متوغل في القدم • وكان الشقاء حليفهم فيها ، ولم يؤثر فيهم شيء من النكبات التي تحمل الناس على الجلاء عن مواطنهم • وقد بقيت الاسماء الجغرافية مألوفة عندهم • وهذا ما مهل وجود الجانب الاكبر من أسماء المدن التي كان الجغرافيون الاقدمون يستعملونها • وكانوا من جراء انتشار الجهل بين ظهرانيهم ، لا يعرفون ان يطلقوا تلك الاسماء على مسمياتها الاصلية •

ان لفظة « سبأ » لم تتغير ، وانما تغير غيرها • فكارنوس اوجرتين ، ونيجرانا ، وماريابا . وكاميتاكوم ، وسيليوم، ورادامس ، وسابوتا ، وتمنه، تحولت الى غران، ونجران، ومارب، وكامنا ، وسلام ، وردمان ، وسبته ، ونوماتا ، الخ • والقسم الاكبر من الاسماء الاخرى قد نسجت عليها عناكب النسيان ، مثل: نسكوس، وايتول مثلا• وتوجد مدن لا تقل اتساعا عن سبأ، ويطلق على انقاضها الان أسماء محلية ، كهجر وغيرها • ولنعد الان الى سبأ : فانه لما كان قد ذكر أن مارب وسبأ كانتا عاصمتي اقليم سبأ ، فقد تسأل الناس ، هل كان الاسمان يطلقان على مسمى واحد، اي

المدينة التي كشف الرحالة أرنو انقاضها في مأرب ؟

أما سبأ التي يقول عنها المؤرخ ديوروس انها « مدينة ملكية »، فانها مستقلة عن مأرب . وتمتد أنقاضها على طول وادي خارط، عند الدرجة السادسة عشرة من العرض الشمالي، والدرجة الرابعة والاربعين والدقيقة السادسة والثلاثين من الطول الشرقي • وهي واسعة جدا بحيث لا يستطاع الدوران حولها في أقل من ثلاث ساعات . وهذا دليل على أن تلك المدينة كانت أوسع من مأرب ، التي لم تكن دائرتها تزيد على ستة آلاف قدم ، أي نحو عشرة كيلومترات •

ولما كانت طريقة البحث عن سبأ نجحت ، فقد استعملت في كشف « تمنه » أو (تمنع) عاصمة الكالايانيتين • ويستدل على عظمتها من الهياكل الخمسة والستين التي وجدت فيها ، وكذلك « سابوتا » عاصمة الاراميين ، التي وجد فيها أيضا هيكلا للأله « سابيس » •

وقد ظن بعضهم ـ استنادا الى بيان مغلوط لهاليفي ـ أن انقاض « شبوه » هي أنقاض سابوتا القديمة ، وذلك خطأ ظاهر لان « شاترموتيد » كانت أقل اتساعا من حضرموت الحالية ، وعنها قد أخذت هذه اسمها • ثم ان فيليبي ، الذي أتيح له بعد هلفرتز أن يشاهد شبوه يقول: ان أنقاضها أصغر من أنقاض مدينة فيها ستون هيكلا • فالانقاض المعروف باسم « سيته » يقتضي الدوران حولها سير عدة ساعات • وفيها كثير من الكتابات الحميرية ، وأسس هياكل وقصور • وكانت شبوه مركزا لتجارة الملح الصخري ، وعاصمة أحد الشعوب الاتية : الاسيتيين ، والانتيداليين ، واللكدجانيين ، والاغريين ، والسريانيين ، الذين لا يزال أصلهم

وفصلهم مجهولا • ويستدل مما تقدم أن مسألة كشف المدن السبائية تقدمت تقدما عظيما • ولكن بقيت أشياء كثيرة مجهولة • فان مواصلة أعمال الحفر في تلك البقـاع ، واستخراج دفائن الفن والحضارة المجهولين ، قد ينم عن مفاجآت مدهشة » • انتهى ما في تلك القصاصة حرفيا لمشاركة كاتب المقال في الحث على التنقيب ولفت أنظار العلماء في الاثار للكشف عن مخبآت تلك المدن • ومع زمن الامن والاستقرار يؤمل أن تكون المفاجأة التى أملها الكاتب تظهر عاجلة ومستوفاة كما يتطلبه العلم والتاريخ ان شاء الله •

واني أرجو من ذوي الهمة والامكانية مواصلة البحث في دار الاهرام عن مواصلة المقال الذي سبق هذه المقالة وما أتى بعدها•

هذا، ومما هو جدير بالذكر ان جريدة الحياة البيروتية نشرت مقالين ، عما اكتشف من الاثار القديمة بالحفريات لحضارة العرب الاولى ، أربع ممالك عربية بلغت أوج الحضارة منذ ٣٠٠٠ سنة في العربية السعيدة : سبأ ، معين ، القطبان او القتبان، حضرموت ، بعثت معالمها من تحت الرمال • وذلك المقال محرر في ٢٨ شعبـان سنة ١٣٧٠ هجرية عن مقال الاسبوع بعدد ١٥٥٧ • وتحدث في المقال عن مدينة « تمنه » أو تمنع ، فقال انه وجد تمثال مصنوع من الرخام الابيض ، يمثل وجها من أجمل الوجوه النسائية التي رأيتها في حياتي « على حد تعبير الكاتب » • كـان شعر الفتـاة محلّى بتموجات اصطناعية من الشمع ، وفي ذقنها غمزة فاتنة ، وفي أذنيها خرقان ، معدان للحلق ، أما عينيها فهما من حجر كريم أزرق ، وقد حافظتا ، رغم مرور الفي سنة ، على لونهما البراق ، الخ • وكما وجد في مكان قريب من مكان تلـك الصـورة سلسلة ذهبية ، ذات حلية مدلاة منها ، مما لم يعثر على مثـله في التاريخ كله حتى اليوم • كان عرض الحلية زهاء ثمانية سنتيمترات ، وقد

نقشت عليها رسوم آلهة القمر . والشمس . والاحرف التالية : [هج دل ت] وهي تلفظ باللغة العربية القديمة [هاجارلات] ، اتراه كان اسم الفتاة الخ • وفي المقال الثاني يقول انه بعد الحفر على عمق خمسة أمتار ، بين الرمال ، وبعد رفعها ، ظهر باب مدينة تمنه • ثم وصف الشوارع ، وكيف رصفها وتبليطها ، والمقاعد التي كانت من رخام ، ملقاة قد تداعى أكثرها وسقط • وبدت أربعة بيوت من الحجر ، احدها مبني من الرخام ، وقد نقش بالعربية القديمة عليه اسم « بيت فايش » • ووجد عند مدخل الباب نقوشا أخرى بالعربية القديمة ، تقول انه قد أعيد اصلاح « بيت فايش » وتزيينه ، لكي يسكنه الملك القطباني « شهريفي يحارغب » • قال : فلازم الحفر هو وزملاؤه ، وفي اليوم الثاني وجدوا أسدا كبيرا من البرونز ، اخضرّ لونه بفعل الزمن ، في داخل البيت المذكور • وفيه نقش عند قاعدته « ثوبيوم وعقريوم ظهواي محا منبيعيم شيا مويافاش » وقال هذه العبارة تعني باللغة العربية القديمة « ان ثيوبيوم وعفريوم الصانعين اللذين زينا هذا البيت هما اللذان صنعا هذين الاسدين » وقال الكاتب في غضون المقال الاول : ان مملكة قطبان « قتبان » القديمة المؤلفة من وادي بيهان « بيحان » في الوسط ، ووادي حريب الى اليمين ، ووادي مرخا الى اليسار • وكانت هذه الوديان كلها خضراء زاهرة ، بفضل سدود وأقنية بناها القدماء ، ونظموا بواسطتها الري تنظيما مدهشا ، الخ • والمقالان وقد التقطنا منهما ما يتعلق بالموضوع ، ولعل ذلك منشور ومؤلف لدن علماء الاثار •

الجَوف

ومما يلحق بمأرب : الجوف •

والجوف أرض مشهورة في شرق صنعاء الشمالي ، قد زاره

وتكلم عنه كثير من علماء الاثار الذين وصلوا اليمن لهذا الغرض، وألفوا فيه عدة مؤلفات ، وترجموا ما فيه من النقوش ، ووصفوا ما فيه من آثار العمارات المدهشة . فالكلام الان فيه من باب تحصيل الحاصل . ولكن لا بأس بكلمة وجيزة ، على قاعدة هذا الكتاب . فنقول :

الجوف أرض فسيحة بين جبلين، مسافتها طولا مير ثلاثة أيام ، وعرضا يوم واحد . وتربة الجوف طيبة جدا ، صالحة لانواع الزراعة والنخيل والفواكه ، مع توفر المياه الواصلة اليه من أودية كثيرة ، منها : الوادي الاعظم ، المسمى « مَذاب » ، فتنصب اليه سيول جبال برط ، والنماصة ، وبلاد ذو محمد أجمع ، وجبال مفلوق صعده ، والعمشية ، والوقاير . وتنزل فيه سيول جارفة. وتنفذ من الجوف الى الربع الخالي . ومنها وادي الخارد ، وهو واد عظيم كمثل مذاب ، واليه تنصب سيول جبال العبله ، وسفيان، وهرّان ، وثوابه ، وارحب ، والبون وغيرها . وفيه النهر العظيم « نهر الخارد » وهو نهر مشهور . وغيل « مُراد » وهو غيل عظيم . وثمة غيول أخرى قد دفنتها السيول . وقد فصل الهمداني رحمه الله في صفة الجزيرة كل مصباته ومآتيها ، وقال انها من أربعة أودية « عظام » من مسافات شاسعة . وذلك هو الذي دعا المعينين ، والحميريين ، لاقامة المدن العظيمة به ، وجعله قاعدة من قواعد ملكهم . وما خلفوا به من آثار عظمتهم ، والنقوش التي هي محط آمال الباحثين ، وبغية المؤرخين . والمآثر الظاهرة الان في سبع مدن ، وكلها في خط واحد ، ومسافة محدودة . ومحل العجب أن ساحة الجوف ساحة رملية . والمدن هذه قد جعلت على ربوات صناعية من التراب . ورغم مرور الدهر الطويل والربوات

باقية ، لم تؤثر فيها كثيراً الحوادث الجوية والارضية • وهذه المدن هي :

البيضاء . والسوداء ، وخربة كمنا ، والخربة ، ومعين ، وبراقش ، وابو ثور •

وهذه هي التي فيها آثار ظاهرة ، واليها تتوجه أنظار السواح والباحثين . وما تحت الرمال أكثر • كما انه يوجد في الجبال المحيطة بالجوف ، مثل جبل حام ، وجبل سام ، وجبل اللوذ، وجبل ميهر ، آثار واساسات أبنية • وقد تكلم الهمداني رحمه الله عن الجوف وآثاره (١) بكلام نفيس نقتطف منه ما يأتي : ومن محافد اليمن براقش ، ومعين ، وهما بأسفل جوف أرحب ، في أصل جبل هيلان • وهما متقابلتان • فمعين بين مدينة روثان ، وبين درب سراقه • وهي خراب خاوية على عروشها • وفيها يقول مالك بن حريم الدالاني :

ونحمي الجوف ما دامت معين   بأسفله مقابلة عُرادا

وقد أثبت في صفة الجزيرة ستة أبيات من هذه للشاعر المذكور، وهي :

اذا سألتك نفسك أن ترانا   بملك الجوف فاغترب النجادا
ترانا بالقرارة غير شك   نقوّدها مسومة جيادا
علينا كل فضفاض دلاص   وأسياف ورثناهن عادا
سنحمي الجوف ما دامت معين   بأسفله مقابلة عرادا
ونلحق من يزاحمنا عليه   بأعراض اليمامة أو حرادا
يبيت مع الثعالب حيث باتت   ويجعل صمغ عرفطهن زادا

---

(١) الاكليل ، جـ ٨ ، ص ١٠٤ ـ ١١٤ •

قال : وأما براقش فقائمة في أصل جبل هيــلان • ثم قال: وبالجوف غير براقش ، ومعين : السوداء ، والبيضاء ، مأثورتان ، فيهما أثار عجيبة ، وقصور أخر خربة بين الجوف ومارب ، يعدّن الناس فيها الذهب القُبوري ، ودنانيرهم ودراهمهم على صور • الخ • انتهى ما أردنا تلخيصه • وقال في صفة الجزيرة (١) مـا لفظه : واذا قد ذكرنا معين في هذا الموضع فانا نذكرها بالجوف من الاثار والمعمور • « صفة الجوف » عمران ، وهولنشـق ، وبيت نمران ، والخربة البيضاء ، الحشاشيــة ، ليتي دالان • والخربـة السوداء بالشاكرية ، ثم معين ، وبراقش ، ثم كمنـا ، وروثان ، لنشق • انتهى •

ومن المحلات المسكونة الان بالجوف ، وذات الاثار الاسلامية ، محل الزاهر ، وهو محل الاشراف من آل الضميــن ، وآل صالح بـن حسين ، وغيرهم • وفيه جامع كبير بجنــاحين ، وصـرح كبير وصومعتين • وقد قيل انها سقطت الان وقت تحرير هذا واحـدة منهما • وفيه غرف لطلبة العلم • وهو من عمارة الامام عبد الله بن حمزة ، المتوفي سنة ٦١٤ هـ، وفيه قبر أخيه ابراهيم بن حمزة• ثم محل الدرب ، وفيه أيضا مسجد عظيم من عمارة الامام المذكور، وله منارة ، وسقف عجيب • ثم محل دعام ، مسكن آل الدعام، الذين أخذوا الحكم على بني حوال برهة من الزمن •

ناحيــة أرحب

أرحب : القبيلة العظيمة ، شمال صنعاء التي لها تـاريخ مجيد في الجاهلية والاسلام ، وفيها الاثار العظيمة ، نذكر منها ما هـو ظاهر لاهلها • وهي مقسمة أخماسا :

---

(١) ص ١٦٧ ، ط ليدن •

خَمِس بني زهير : فيه محل مَدر ، في شرقيه بركة عظيمة تسمى صُوار ، لجميع أرحب • وفيه مآثر حميرية ، وفيه قبة عرش به دعائم « أسطوانات » من البلق ، كبيرة مضلعة « ذات أركان » ، أجلها قائمة وبعضها قد سقطت • وقد نقل الامام يحيى حميد الدين منها بعض دعائم البلق الطويلة الى القبة التي عمرها للصلاة بباب السَّبح ، بصنعاء • كما نقل من ناعط دعائم أخرى ووضعها على باب المدرسة العلمية بشرارة « ميدان التحرير الان » • وقد ذكر هذه المواضع صاحب الاكليل،ج ٨ ، فقال :

«أتوَه تعرف الان في عيال أبي الخير من ذيبان ، فيها آثار حميرية » • وكذا في مدر ، في بني زهير ، قال : « ومنها أتوه ، قصر من القصور الوسطى • وأما مدر ، فأكثر بلاد همدان مآثر ومحافد بعد ناعط • وفيها أربعة عشر قصرا • فمنها ما هو اليوم خراب،ومنها ما هومشعَّث ، ومنها ما هو عامر مسكون » • ووصف حسن العمارة واتقانها ، ثم قال : وترى فيها من الاعداد لتلك القصور ، كرُفا للماء بأعمدة حجارة طوال ، مضجعة على أعمدة قياما ، بضع عشرة ذراعا مربعة •

وفي مسجد مدر أساطين مما نزع منها ، وأكثف وأحسن نجرا ، كأنها مفرغة في قالب • وقباله قصر الملك منها بلاطة فيها مستقبلة للمشرق • وصورة الشمس والقمر يقابلانه اذا خرج الملك • وفي محل هِزَم خرابة قديمة ما بين جبل ضرِب وجبل الاحقوب ، تسمى المدينتين ، بها آثار حميرية من أبنية وأحجار ضخمة • وفي الشمال الشرقي منه أكمة عالية ، في رأسها حصن به آثار وأحجار منقوشة بالمسند ، وبرك للماء منها واحدة مستقيمة ، والاخرى مدفونة • وأهل هِزم ينقلون الاحجار الاثرية والمكتبة ، ويكسرونها ويعمرون بها قريتهم الجديدة المسماة الحُميراء •

وهذا خطأ يجب منعهم عنه • ولو كانوا ينقلونها ويعمرون بها دون تغيير ولا تكسير لكان الامر أهون •

محل بيت عيده ، من بني زهير : فيه بركة عظيمة حميرية تسمى نِسال •

محل بني علي : قبيلة من بني زهير ، من أوطانهم أموال تسمى ثريان ، بها آثار حميرية ، وخرائب ، ومواجل كثيرة • ومن هذه القبيلة أهل شُوابه •

وفي محل العِرش، من خمس بني زندان، بركة قديمة أسعدية، تسمى أقْلت ، بين زندان وبني حكم •

وفي محل حجَيله سمسرة أثرية معمورة الى عرض الجبل، مسقوفة بأحجار بيضاء منجورة ، طول كل حجر نحو ثلاثة أمتار ، في عرض نصف متر • وفوق المحل من جهة شرق حصن مطل على عين الجارود ، ويسمى القاصرة ، فيه مآثر قديمة •

وفي محل شِرَع ، من خمس زندان ، حصن به قصر يسمى سمله ، حميري ، وفيه بئر عظيمة حميرية • « وحجر ِمعقاب » باب منحوت على باب وادي الحجري ، وهو مكان واسع منقور في عرض الجبل ، وفي داخله رفوف متسعة ، ثمانية عشر رفا ، يسع الانسان أن يضطجع في أحدها • وكان صعب المرتقى ، وأما الان، فقد عمرت له درج من خارج ، للتوصل اليه• وفي هذا المكان أيضا محل مربع ، قدر ثلاثة أمتار طولا ومثلها عرضا، ولعله كان قبرا•

محل ِريام : من عيال أبي الخير ، من خمس ذبيان • هو المحل الاثري المشهور والمذكور في النقوش ، واليه ينسب الاهم (تألب ريام) • وقد تكلم عنه علماء الاثار ، ونقلوا عما قيل فيه منكتابة

حميرية . وقد ذكره الهمداني (١) : « أما ريـام فانـه بيت كان يُتنسك عنده ، ويحج اليه ، وهو في رأس جبل أتوه من بلد همدان (يعرف الان في عيال أبي الخير) الى أن قـال : وحـوله مواضع كانت الوفود تحل منها حرمه والرقاب والموقف من اتيان الناس اليها اشتق اسمها . وثمة قصر مملكته . وقدام باب القصر حائط فيـه بلاطة فيها صورة الشمس والهلال . فاذا خرج الملك لم يقع بصره الا على أول منها . فاذا رآها كفّر لها ، بأن يضع راحته تحت ذقنه عن وجه يسره ، ثم يخر بذقنه عليها . وهو في معنى قول الله عز وجل في بعض التفاسير (ويخرون للاذقـان يبكـون ويزيدهم خشوعا) « سورة الاسرى » ، الى أن قال : وريام لهمدان ، وكانوا يحجونه . انتهى ملخصا منه .

هذا ، وعلى ذكر ريام هذه ، يوجد محل اثري بهـذا الاسم في رداع ، في الجهة الجنوبية للمدينة ، وفيه اثار حميرية ، قد ذكرنا ما يتعلق بذلك هنالك في اثار بلاد رداع .

وفي محل بئر القاضي من مخلاف شعب قبر هنالك يشهر بأنه قبر القاضي عامر الشعبي التابعي المشهور ، والمتوفى كما قيل فى سنة ١٠٤هـ ، او سنة ١٠٥هـ ، او سنة ١٠٦هـ .

وفي مخلاف شعب ايضا محل الجنات ، وهو غير جنات عمران . وموقعه تحت جبل الصمع الذي يطل على الرحبة الذي بـه مطار صنعاء الدولي . ورأس هذا الجبل خرائب يسميها الاهالي المدينة . وفوق هذه المدينة جبل يسمى « صنعاء » . وهذا لفت نظر ، فربما وان هذه المدينة كانت تسمى صنعاء ، وان الاسم لها ، وان صنعاء الحالية كانت تسمى قديما «ازال» كما ذكر ذلك الهمداني في صفة

---

(١) الاكليل جـ ٨ ، ص ٦٦ .

الجزيرة ، وكذا في شعر اسعد تبع كما في الثامن من الاكليل ٠

وتحت جبل الصمع من اعمال بني الحارث محل رحابة الاثرية ، التي يوجد بها الاحجار الضخمة ، والنقوش ، ومآثر حدقان التي ذكرناها في اثار ناحية بني الحارث وغيرها مما كان هنالك من قرى ٠ محل الحيفة : من خمس زندان ، فيه مركز الحكومة ، وبه برك عظيمة من الاثار الحميرية ٠

محل بيت صوفان : من بني سليمان ، من عيال عبدالله ، فيه بركة عظيمة قديمة تسمى الحراميتين ٠ وفي محل بيت هارون ، من خمس عيال عبدالله ، فيه بركة عظيمة تسمى الروعة ٠ وكان بها سوق قديم قد اهمل ٠ وفي محل بني مزود ، من بني حكم بئر تسمى بئر عمار ، أثرية ٠ وفي محل عجار ، من بني حكم أيضا بئر اثرية تسمى الهادي ٠ وفي محل شاكه ، من بني حكم ، برك عظيمة تسمى أقلت ، بين بني حكم والصينعة ٠ وفوقها مآثر خراب قديمة ٠ وثمة غار يسمى جرف البلس ، ما بين صافية العذري والمكاريب ، من خمس شاكر ٠ وهو مطروح في القاع في جشم اسود (اي في عرض متحجر بين التراب والحجر) تحت الارض ، يدخل اليه الداخل من باب ، فيدخل على ساحة متسعة مستوية ، ذات فرعين ، يسير فيه الماشي مسافة تنتهي الى ملتقى ، فيه باب يدخل منه الى ساحة فسيحة كمثل الاولى ، وهكذا باب بعد باب وساحة بعد ساحة ٠ لم يكن احد يمكن الى معرفة منتهاها ٠ والذي قد امكن الدخول اليه يحدد بمسافة ميل ، فيه اربعة وعشرون بابا ٠ وبعده يتعذر الدخول للاستيحاش واطفاء المصابيح لاختناق الهواء ٠ هذا ما نقله الاثبات عن هذه المغارة ٠ والذي يغلب على الظن انها كانت منجما في القديم لاي المعادن ٠ ويصلح الان ان يكون مستودعا ٠

وفيما بين الحرو وبني غني ، في شعب عجار ، مآثر خراب • وفي روضة شعب حصن مطره ، فيه اثار حميرية • وتحته اكمة الغراب ، فيها اثار كذلك • وفي محل صرواح ارحب جرف ، قدر الرائي له ان طوله نصف كيلو ، وداخله في الجوانب كتابات حميرية • وفي عيال عبدالله خربة كبيرة مسماة «مدينة الخضراء» لا يزال تخطيط الشوارع فيها ظاهر ، مع ابواب مستقيمة على قوائم اربع حجار لكل باب فقط . وكتابات حميرية كثيرة •

وبالجملة . فرحب مليئة بالآثار . وتحتاج الى تنقيب وبحث •

عمران وبلادها وما يليها

عمران قضاء واسع • وهو وما حوله غني بالآثار ، لا يخلو محل او جبل من شيء من الآثار • وسنذكر ما وصلنا خبره • تبعد عمران ، وهي مركز القضاء ، عن صنعاء بنحو ٤٨ كيلومترا ، شمال صنعاء • ففي المدينة نفسها قصر حميري ، كانت عرصته وآثاره تشغل حيزا كبيرا في وسط المدينة ، فبيعت عرصته من بعض التجار بواسطة بعض عمال الناحية • كما انها بنيت عمران الموجودة على عرصة المدينة القديمة • وانه عند حفر اساس القصر من التاجر المذكور وجد تمثال امرأة من البرونز ، وارسل الى الامام يحيى حميد الدين • كما انه وجد في انقاض القصر الاحجار الضخمة المنجورة بأدق نجارة ، والاحجار المكتبة بالمسند ، فهي تحتاج الى تنقيب كامل •

وفي جهة الجنوب من المدينة جبل يسمى « نجر » وهو تابع الان لناحية عيال سريح ، وهو جبل مرتفع وبأعلاه بئر حميرية ، يحفظ فيها قول شاعر حميري :

حفرت لهـا في الصخـر سبعين قامة
وفي الصخر حتى جاز حفري خزامرا

وخزامر واد صغير محيط بهذا الجبل ·

وبالقرب من عمران محل الجنات ، قرية واسعة بها اثار قديمة، ولا سيما بقصرها المسمى بقصر الجنات ، وكذا في جبل حجوز فيه آثار ، ويوجد فيه كهف طويل ·

وقد اورد الهمداني رحمه الله ، في الجزء الثامن من الاكليل ، جملة موجزة عن مآثر صقع عمران وما جاوره ، فقال : ومنها دعان ، في الظاهر من بلاد همدان (يعرف الان من جبل عيال يزيد) مشهور محكم الاساس · وفيها قصر « شهير » وهو قائم مشهور مسكون ، وقصر « بيت الورد » (وهو في ارحب من عيال عبدالله) ، وقصر « شرعة » في ظاهر الصيد (ويعرف الان من اهلاب الحسين) . وقصر « مرمل » ···· وقصر « خوان » بن حارثة . وقصر « علمان » ، وقصر « عمد ميفعة » · و « هند » و « هنيدة » قصران « بقاعة » · وقصر « عمران » في اعلا البون، وهو اعظم مآثر البون ، وهو عجيب · ومنها « يشيع » في ظاهر البون . وقصر « سخين » ، وهو قصر عجيب (نسبه في العاشر من الاكليل انه سخين بن يشيع بن ريام) ·

وفي جبل عيال يزيد محل الآثار فيه ، فيما نقل الينا . خراب قاع القصرين ، ما بين الغدرة والمظلمة ، وخراب « شير » تحت محل دعان مما يلي البون الداخلي ، وخراب « ناهرة » مقابل محل ذرحان من عيال حاتم ·

وعيال سريح يوجد بها اثار كثيرة لا سيما بديقان ، وضين ،

---

(١) ص ٩٢ ·

وكذا في ضيان ، والغولة • وقد سبق ذكر جبل نجر مع عمران ، وحصون ذيبان ، وجبل ضين المشطور •

ناحية ريدة

في هذه الناحية آثار كثيرة ، لا سيما في جبلها المطل عليها « تلفم » • وكذا في نقيل الغولة ، الجبل الرافع ، فيه اثار حميرية ، وفيه اثار الساقية التي كانت تنزل الى برك ريدة ، فآثار القضاض باق في بعضها • وقد ذكر هذه البرك الهمداني رحمه الله في صفة الجزيرة فقال : ان هذه البرك يطيف بها الف جمل للشرب • وقال في الاكليل : ومن اقدم قصور اليمن قصر ريدة ، وهو « تلفم » • ويقال في تفسير هذه الآية « وبئر معطلة وقصر مشيد » ان المراد بذلك قصر ريدة وبئرها المعطلة • وليس في قصور أهل اليمن قصر في أصل جبله بئر سوى تلفم • انتهى المراد منه •

بلاد خارف

هذه البلاد مملوءة بالآثار ، وتحتاج الى تنقيب • فمما قد اشتهر منها : في الصيد جبل « ثنين » المشرف على البون ، برأسه اثار قديمة • ومن الاثار به السور المبني ، المحيط بالجبل من الاربع الجهات •

ناعط

ومنها ناعط ، المشهور بالآثار والنقوش المترجمة ، وغيرها •

---

(١) ﻫ ٨ ، ص ٩٦ •

ولشهرته عند علماء الاثار لا يحتاج الى وصف • فقد زارته عدة بعثات • ومن آثاره البناء المرتفع على قدر اربعة سقوف ويسميه الاهالي بخانوق اسعد • وفيه مراق من خارجه ، يصعد بها الى اعلاه • وفي الجبل عدة سدود محفورة لخزن المياه ، وبركتان عظيمتان ، الكبرى قدر مائة لبنة ، والصغرى قدر خمسين لبنة • ولا يدرك لهما قعر • وتحت الخانوق المذكور على حد تعبير الاهالي غار عظيم الى تخوم الارض • وفيها ايضا الجبل المسمى « كانط »•

كانط : حصن رافع « بساد » ، وفيه خربة تسمى مدينة عاد ، في باب العلي بكانط ، كلها ذوات اثار قديمة • وكلما احاط بناعط من الجبال والآكام لا تخلو من اثار • وقد احببت نقل ما قاله الهمداني رحمه الله في هذه الجهة قال : « قد نظرت في بقايا مآثر اليمن وقصورها ، سوى غمدان ، فانه لم يبق منه سوى قطعة من اسفل جدار ، فلم أر مثل ناعط ، ومأرب ، وضهر • ولناعط الفضل ، وهي مصنعة بيضاء مدورة ، منقطعة في رأس جبل « ثنيين » ، وهو احد جبال البون • وهو جبل مرتفع مقابل لقصر تلفم ، وهو جبل في سرة همدان ، وهي ريدة مسكن الهمداني • فمن قصور ناعط قصر الملكة الكبير الذي يسمى « يعرق » • ومنها قصر ذي لعوة المكعب ، وذلك لكعاب خارجية في معارب حجارته ، على هيئة الدرق الصغار • وذرعت في معرب منه سبعة اذرع الا ثلثا بالذراع التامة • وبها سوى هذين القصرين ما يزيد على عشرين قصرا كبارا ، سوى اماكن الحاشية • وكان عليها سور ملاحك (متلاحم) بالصخر المنحوت • وما فيها قصر الا وتحته كريف للماء ، مجوف في الصفاء ، مصهرج ، فما نزل من السطح ابتلعته • وفيها الاسطوانات العظيمات ، طول كل واحد منها نيف وعشرون ذراعا مربعة • ولا يحضن الواحد منها الا رجلان • وفيها

بقايا مسامير حديد ، قيل انها كانت مراقي الى رؤوسها ، وانه كان ينقب عليها الشمع اذا ارادوا الصرخة ، فتنظر النار من جبل سفيان الذي يشفي على عيان ، ومن جبل حضور ، ورأس مدع ، وجبل ذخار ، وظاهر حزقان ، الخ٠ » (١) ٠

وفي هذه الناحية ، بمحل القرية من خمس القايفي ، مآثر قديمة يسمونها خرائب عاد ٠ واشهر جبال هذا الخمس « كولة هلال » في ذروتها بناء قديم ، قد خرب الان شطر منه ٠ وفيه مسجد كبير ، وماجل كبير يسمى ماجل الحوض ، يغترف منه جميع اخماس الصيد عند الحاجة ٠

جبل الكلبيين

هو جبل منيع ، وفيه الحصون العجيبة ، وهجرة القضاة بنو العلقي ٠

ناحية ذيبين

هذه الناحية مطبقة بها الجبال التي لا تخلو من الاثار ٠ وفي اعلاها حصن كبير مرتفع ، يرى منه الى جميع المحلات ٠ ومن ناحية الجنوب الشرقي الجبل المسمى « ظفر » فيه اثار حميرية بالبناء العجيب ، والمناهل العديدة ، وهو فوق محل « بلسن » وبيت الورد٠ ومن جهة الشرق الشمالي حصن ظفار ٠

ظفار : ويسمى ظفار داود

حصن ظفار : هو عبارة عن ستة حصون ، احدها « القفل » المحصن من جميع الجهات ، وفيه آثار البناء العجيب ٠ ويقابله غربا

---

(١) الاكليل جـ ٨ ، ص ٣٤ ٠

جبل « الطفة » . وفيه قبور اثرية اسلامية · ويقابله من جهة الشمال جبل عظيم يقال له « تمز » · وفي وسط هذه الجبال الهجرة (هجرة علم) ، وفيها الجامع العظيم الاثري ، بزخرفته ونقش سقفه ، من عمارة الامام عبد الله بن حمزة المتوفي سنة ٦١٤ هجرية · وكان بها خزانة كتب عظيمة ، ومن انفسها . وخصوصا ما جلب اليها من كتب المعتزلة · وفوق الهجرة المذكورة « القاهرة » فيها عمارة قديمة ، واثار دور قائمة على اركانها ، لم ينهدم منها الا بعض سقوفها ·· وفيما بين الجبل برك عظيمة لا اوسع منها هنالك · ولكن بعض القبائل قد تمدوا الى خرابها· ومن الجبال المشهورة جبل « ذروة » فيه اثار قديمة ·

ومن حصونها الحصن المسمى « قنة » : فيه جبل مرتفع ، داخله الاثار والمواجل الباهرة ·

مدينة خمر الاثرية

هي من بني صريم · وفيها مولد الملك الحميري المسمى اسعد الكامل ، وكما نص على ذلك الهمداني رحمه الله (١) ، وناهيك بمحل خؤلة اسعد تبع الملك الحميري المشهور · فستكون بمحل من الاثار بلا شك · وقال في الاكليل (٢) : ومنها خمر ، وهو قصر عجيب ، من عيون ما في بلدان همدان · وهو مما بقايس ناعط ، وهو اوسع · وفيه مضارب عظام من خمسة عشر ذراعا الى عشرة اذرع الطول · وبه اثار ، وهو كثير المياه ، وهو في ظاهر

---

(١) صفة الجزيرة ، ص ١١٢ ·

(٢) جـ ٨ ، ص ٩٢ ·

، عجيب ، ، وخمر مولد اسعد الكامل ، وفيه يقول اسعد تبع :

وخمر مولدي ، وفي مسنديها ، حين نور الهلال

وقال ايضا[1] : السخي باسم سخي ، بن يشيع ، بن ريام ، وهو في بلد حاشد ، في بلاد الظاهر ، من اعمال خمر ، ومن محافد همدان قصور السخي ، وهو من عجايب اليمن ، وقصر بيت لعوة ، وقصر بيت زود ، وهو بلد معروف من اوطان الكلبيين ، من بلاد حاشد ، قال : بين يناعة وعجيب ، انتهى ،

مدينة حوث

المدينة اثرية بنفسها ، فيها من الاثار كثير ، مثل المناهل الواسعة المسماة « المخابيز » ، لم يكن هناك اوسع منها ، وسدان عظيمان للماء ، وشرقيها جبل منيع فيه حصن « رميض » ، ويتصل به سبعة جبال متحدة في ارتفاعها ، الا الواسط فهو ارفع منها ، وفي رأسه السقايات وحصن الامام يحيى بن حمزة ، وفيه الجوامع الكبيرة الحسنة ، الدالة على اثريتها ،

وادعة

في بلد وادعة جبل الخراز : وفيه المآثر المتعددة ، منها حصن الهرابة المشهور ، الذي رابط حوله الملك الصليحي محاصرا لذي الشرفين ، محمد بن جعفر العياني ، مدة ثمانية أشهر ولم ينل منه بطائل ، وفوقها حصن عقود ، فيه اثار ،

خيوان

خيوان : المحل الاثري المشهور ، وفيه ابدل الله سبحانه اهل

(۱) : الاكليل ، ج ۸ ، ص ۹۳ ،

جنة ضروان . لما أهلك الله جنتهم ومزارعهم بضروان . ثم تابوا وتضرعوا فأبدلهم الله فيها . كما حكى الله عنهم في سورة القلم . وقال الزمخشري في الكشاف : روي عن ابن مسعود رضي الله عنه . بلغني انهم اخلصوا . وعرف الله منهم الصدق . فأبدلهم الله جنة يقال لها خيوان . فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا . وفيها اثار . ومباني خرائب قديمة . كلها اثار .

الاهنوم ، وما يليها

تطلق بلاد الاهنوم على ثلاثة جبال رئيسية . وهي واوديتها مملوءة بالقرى . وهي كما يسمونها الجبل الغربي . وجبلا سيران الشرقي والغربي ، وجبل ذري . وفيما بين سيران وذري جبل شهارة المشهور . ويتصل بهذه الجبال عدة جبال . وفيها محل هجرة للملم . ففي الجبل الغربي منها في اعلاه حصن يسمى « سعدان » . وهو في غاية الحصانة والمناعة بالعمارة المتقنة . والسور المحيط المشتمل على كل المرافق اللازمة ، من برك للماء ، ومخازن للحبوب ، ومساكن الحرس مع معداتهم ، ونحو ذلك . وفي اعلا هذا الجبل جبل « قرن » فيه حصن قديم ، ومسجد . ويرى من قمته جبال صنعاء ، وجبل ضين وغيرها . وفي شمال الجبل الغربي المذكور جبل « شويكة » ، به مآثر قديمة ، وهجرة علم . وقريب منه محل المعمر ، هجرة علم مشهورة ، وبه اثار حميرية قديمة . وفي كل قرى هذا المحل مساجد ، يبلغ عددها الى نحو ثلاثمائة مسجد . وتحت هذا الجبل المدينة المشهورة « هجرة المدان » ، محطة علم وعلماء من القدم، وفيها جامع عظيم مبني بأحسن البناء، يتركب على نحو ثمان واربعين دعامة (اسطوانة) .

جبل سيران وما يتصل به

هذا الجبل بينه وبين الجبل السابق مسافة نحو اربع ساعات بالقدم • وهذا الجبل بتسميه يتصل بهما جبل « ذري » محل الزراعة والبن والقات . الذي يصدر الى بلدان كثيرة ، صنعاء وغيرها . وعليه مدار ثروتهم •

جبل شهارة

هذا الجبل المشهور في التاريخ بحصانته ومناعته • ويطلق هذا الاسم على جبلين باسم شهارة الامير . وشهارة الفيش • واذا اطلق اسم شهارة فالمراد به شهارة الامير وذلك نسبة الى الامير « ذو الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني » المتوفى سنة
فشهارة الامير هي الاثرية التي بها المباني الفخمة . والدور التي يبلغ عددها الى نحو مائتين وخمسين دارا • والمساجد المقامة نحو اثني عشر مسجدا . منها المسجد الجامع: فيه البرك العظام الاثرية • وهي هجرة علم قوية . مشهورة بالعلماء والمتعلمين • وتقتصر الدروس على العلوم الشرعية . والدينية • وقد تخرج منها عدة علماء مؤلفون ، وكانت مسكن الامام القاسم بن محمد المتوفي سنة ١٠٢٩هـ • وبين شهارة الامير وشهارة الفيش هوة سحيقة ، رغما على اقتراب كل منهما بالاخر • فان المسافرين في كل منهما ينحاز بالكلام بينهما ، ولا يلتقيا الا بعد مضي عدة ساعات •

وقد ربط الامام يحيى حميد الدين بين الجبلين بجسر عظيم ، في نحو النصف منها ، وجلب لذلك المهندسين المعماريين اليمنيين، فكان بناؤه على أحسن عمل ، وأبلغ هندسة ، وصار في هيئته آية في الفن المعماري اليمني • وللجبل هذا تاريخ عظيم في الحروب،

ومنه انتصر الامام يحيى حميد الدين على الاتراك حتى حكم اليمن ·

برط

يطلق برط على الجبل الواسع ، الواقع في الشرق الشمالي لصنعاء ، ويبعد عنها · وهو جبل واسع أهل بالسكنى ، وذكره الهمداني رحمه الله ، وقال انه من الجبال التي في رؤوسها الابار والمزارع · وهو لا يخلو من الاثار ، الا أنه لم يصلنا عنه تفصيل صحيح ·

صعده

صعده : المدينة الكبرى للواء صعده · وكانت صعده القديمة في شرق المدينة الموجودة ، لانها خربت في الحرب التي دارت بين أحفاد الامام الهادي يحيى بن الحسين : المختار بن الناصر بن الهادي . وأخيه الحسن بن الناصر ، ودامت من سنة ٣٢٥ ه الى سنة ٣٣٠ ه · أما مدينة صعده الموجودة فهي عمرت بعد ذلك وحصن صعده ، ومركز الادارة الان « السنّارة » فكانت عمارته قريبا ، بأيام الامام المنصور محمد يحيى حميد الدين · وفوقها حصن العبلاء ، فيه آثار قديمة · وفي وادي علاف جبل يسمى « المتمان » ، شرقي محل شُرح ، به آثار بنايات قديمة ·

وفي بلاد خولان جبل المنمار ، شرقي ساقين ، فيه آثار مساكن حميرية ، وبنايات عجيبة ·

مدينة ساقين ، من لواء صعده

وفي ساقين آثار منها : السد المشهور ، الذي كان يعرف بسد

ساقين. من الاعمال الحميرية. وكان باق الى سنة ٢٠٠ من الهجرة، وأخربه الامير ابراهيم بن موسى بن جعفر. حين ولي على اليمن، وسفك فيها الدماء. فكان يسمى ابراهيم الجزار • وكان يسقى بمياه السد المذكور وادي العبديين. المشهور بأعنابه وفواكهه • وقد استوفى الهمداني بعض أعمال ابراهيم الجزار المذكور في كتاب الاكليل. ح ١ ص •

جماعه، من لواء صعده

في جماعه جبل يسمى (أم ليلى) فيه آثار حميرية، وكتابة بالمسند • والجبل المذكور فيه حصن من أمنع الحصون، ومسوّر، وليس له الا طريق واحدة •

ثـلا، وما يليهـا

ثلا : مدينة مشهورة شمال صنعاء الغربي، وسميت البلاد باسمها • وفيها القصور الشامخة، والابنية الفخمة، والاسواق، ومحل هجرة للعلماء يفدون اليها لدرس العلوم الشرعية • وهي في جبل. وفوق هذا الجبل الحصن الاثري المشهور بحصانته ومنعته• وبه كثير من الكهوف الواسعة. ومدافن الحبوب، وبرك الماء• وفي شمال هذا الجبل ومتصل به حصن يسمى (الناصره) وهو في أرفع منه، وفيه مآثر وبيوت خاربة • وفي أعلاه القلعة المنيعة الاثرية، وبها تحصن الامام المطهر بن شرف الدين، المتوفي سنة ٩٨٠ هـ، حينما حاصره سنان باشا، الوالي على اليمن من قبل الاتراك للمرة الاولى في القرن العاشر الهجري، ومكث عدة شهور ولم يحظ منه بطائل • وفي باطن الحصن غار مدرّج الى أسفل الجبل، كما هو

كثير في قلاع حمير . كان ينتفع به المحاصرون من أصحاب المطهر، وينزلون منه لتضاء حوايجهم، ولم يشعر به الاتراك، وكان وسيلة أيضا لمدهم بكل الحاجات والامـــدادات ، حتى اضطـــر سنان الى المصالحة • ومن الجبال المشهورة بثـلا ، وذوات الاثار القديمة ، جبل (خضران) فيه آثار أبنية فخمة وهو تحت جبل حضور الشيخ المنيف . وفيه آثار ، وجبل حصن ('مداع) به آثار قديمة ، وهو من الحصون المنيعة ، وجبل (تعز) جنوب محل بني الفليحي . فيه آثار قديمة . وله طريق وعرة • ويوجد في وســط الطريق باب منحوت وعليه شبك بالحديد ، ولا يزال بعض الحـديد بـاق الى التاريخ • ومنها جبل ('ذخار) كما يسميه الهمـداني رحمه الله في كتبه ، ويسمى الان (بضلاع كوكبـان) . وكذا جبل شبام ، وكلهــا ذوات آثار ، فهي حميرية بنفسها •

مدينـــة حبَـــابه

تحت جبل ثلا المدينة المشهورة التي لا تخلو من آثــار ، وفيهــا الدور الانيقة ، والاسواق • ومن المحلات التابعة لها : الصئعادية ، ووتار ، وبوتار ، يوجد بها النقوش الحميرية • ويطلق على هذه المنطقة ومنطقة ثلا المصانع ، ومنهم من يسميها مصانع حميــر ، وهو اسم له مدلوله •

قضاء الطويله وما يليها

هو قضاء واسع ، وينقسم الان الى ناحيتين : الطويلة ، وشبام •

شبـــام

أما شبام فهي مدينة أثرية من حمير ، لا تخلو من آثار قديمة •

ومن الآثار الاسلامية فيها جامعها ، من بناء ملوك اليمن بني يعفر ، الذين جعلوا شباماً عاصمة لملكهم ٠ فقد بنوا هذا الجامع على نسق بنائهم للجامع الكبير بصنعاء من النقش والزخرفة المدهشة ٠

كوكبان

ويطل على شبام جبل كوكبان ، الحصن المنيع المشهور ، ورأس واسع ، وفيه مدينة كوكبان التي بها الدور الشامخة ، والابنية الفخمة ، ويسكنه الاثرياء من أهل القضاء ، وأسره كثيرة من أولاد الامام شرف ، منهم العلماء والقضاة ٠ وبهذا الجبل آثار قديمة ، وأنقاض أبنية فخمة ٠ وقد رأيت فيه حجرتين مكتوبتين بالمسند الحميري ، الاول موضوع على باب مخزان الحبوب الحكومي وهذه صورتها :

والحجرة الثانية في الركن الشرقي في بيت هنالك ، يسمى بيت زُرقان ، صورتها :

وهذا في نفس الجبل ، وفي قمته ، مما يدل على أن هنالك آثار مطمورة ، مع أن حميرية هذا الجبل لا تنكر ٠ وهو حصين وليس له الا طريق واحدة ٠ ويرى في طريق هذا الجبل آثار مجرى للماء كبير (ساقية) كأنه كان هنالك غيلا أو سدا يسقى منه بساتين شبام ٠

الأهجـــر

وتحت جبل كوكبان من جهة الجنوب . بلاد الأهجر . وهي عزل متفرقة من أخصب البقاع وأكثرها غيـــولا • والحميرية ظاهرة عليها لما يرى في لهجتهم نبرة مخالفة للهجات من حولهم • وسمعت مرة بعض النساء هنالك تنادي زوجهـا تطلب منه مفتـاح البيت فاجاب عليها « مشْوش عندي » ، وغير ذلك من كلمات ضلت عـن ذهني . وكان ذلك في مرور عابر حصل لي الى تلك الجهات• وموقع الاهجر كالجفنة محيطة بها الجبال والغيول . محفوفة بالزراعـة : القات ، وأشجار البن ، وبعض الفواكه . لا يوجد قطعة من الارض فارغة • ولاحظت في بعض جبالـه طريـق قديمة قـد تصدعت، مرصوفة بالحجارة رصفا دقيقا ، في عرض ماتمر السيارة الكبيرة، فسألت عنها ، فأخبر بعض العارفين انها بقية طريـق حميرية ، مصعدة الى المشرق والجوف ، ونازلـة الى تهـامة ونحوها ، وانها كانت تسمى طريق العجل ، وان ثمة قطعة منها على نحوها ظاهرة في ناحية سفيان ونحوها من هاتيك الجهات • وقد ذكر الهمداني رحمه الله في صفة الجزيرة عنـد ذكـــر وادي السر (تابع بني حشيش) وقال : « ومنه مبدأ المحجة الى البصره » فربما وأن هذه كانت متصلة بها •

كحـلان عفـّـــار

ويقع في الجهة الغربية من ثـلا بلاد كحلان ، ومسور ، وحجه، وكلها من ذوات الآثار •

ففي كحلان توجد أبنية فخمة ومواجل عظيمـــة ، كما يوجد في « شَمر » آثار حميرية ، ونقوش كتابات بالمسند ، مـع الاحجـار

الضخمة . وكذا في حصن عفار ، به آثار وسد عظيم ، وهو الذي كان يسميه الهمداني رحمه الله في كتبه (بِموتك) . وفي « سودان » ، تابع كحلان من ناحية بني موهب ، يوجد آثار خرائب تسمى (بخرايب شايع) . والوطن المذكور من مزارع كحلان . وحصن مركز كحلان به آثار فخمة ، ومساجد ، منها الجامع الذي عمره الامام يحيى بن حمزه المتوفي سنة ٧٤٩ هـ .

مَسور

ناحية مسور : في الجبل العظيم المسمئ الان بهذا الاسم، والذي سماه الهمداني رحمه الله بجبل « تخلى » . وهو جبل عظيم ، واسع ومتفرع عدة فروع . وفي رأسه الدور والقصور . وقد اطال الهمداني رحمه الله في وصفه ، في كتابه صفة الجزيرة ، وفى حصانته بكلام طويل .

جبلا حفاش ، وملحان

هما من حمير بلا اشكال . والطريق في كليهما في غاية الصعوبة . وجميعهما مزروعان ، ولا سيما بالقات ، والبن ، ونحوهما . ويفصل بين الجبل سائلة تسمى « ينور » ولا يخلو ان به اثار حميرية .

ومن الجبال ذوات الآثار في حفاش : جبل القفل ، وحصن الشايم في عزلة بني اسعد ، فيه اثار قديمة ، وهو جبل في غاية المناعة . ومن الحصون المشهورة بالاثار في جبل ملحان : الصباح من عزلة القبلة ، وحصن شاهر وفيه اثار قديمة . وثمة حصون غيرها .

حجة ، وما يليها

ويتصل بذلك حجة ، والشرفين ، والمحابشة ، وما والاها من حجور وغيرها ، الى نهاية ذلك الصقع ، فيها اثار كبيرة خاربة • ويغلب على الظن انها اسلامية • واهم الاثار القديمة تظهر في اطلال الحصون والسدود المتهدمة ، التي يظهر من الاحجار الضخمة المتساقطة حولها • كما يوجد في جبل مسور كثير من هذه الحصون والاطلال ، وفيها الكتابات الحميرية •

حراز

حراز : قضاء واسع • وقد اطال الهمداني رحمه الله الكلام في وصفه الجغرافي • وفيه حصون مهمة كثيرة، منها : مسار، وشبام، وبيح • ومن مسار كان تحصن الملك علي بن محمد الصليحي ومنذ ابتداء ثورته في سنة • وفي راس هذا الجبل عمارات ، وبرك للماء واسعة ، وحصن متوج يطل على ناحية صعفان • فيه ابنية ضخمة ، ومدافن للحبوب كثيرة • وثمة حكاية غريبة لولا ثقة المخبر بها ، وهو حاكم مناخة السيد العلامة احمد ابن محمد بن المهدي ، قال : ان في متوح ، في الدار الصغرى الغربية ، وفي اركان الدار السوداء الشرقية ، انه عند حصول المطر والبروق يسمع في الاركان المذكورة ازيز ، اذا كان نهارا ، وان كان ليلا نور اخضر مضيء ، ويلمسه اللامس بيده فلا يجد له اي احساس ، وانه سمع ذلك من والده ، ثم شاهده بنفسه • قال : وصار ذلك محققا وليس خرافة • وثمة حصون كثيرة فيها اثار ، ولعلها اسلامية •

آنـس

قضاء آنس : واسع وهو جنوب صنعاء بنحو مرحلة · ويشتمل على ثلاث نواح ، ذو مخاليف عديدة : ناحية نفس المركز وما اليه، وناحية جبل الشرق ، وناحية جهران ·

مدينة ضوران

هي مركز القضاء · وضوران اسم قديم حميري ، وبها سمي جبل ضوران التي هي في نحو النصف منه ، وكانت عاصمة معظم الائمة القاسميين · وجبلها يسمى الدامغ ، وهو جبل منيع ليس له غير طريقين نحتا نحتاً ، وفيه من الاثار ما لا يكمل وصفه · وفي الاطلال الباقية ، والاحجار الضخمة المنجورة ، دلالة على ذلك · وكان الجبل مسورا من اسفله الى اعلاه ، تحيط به البروج والقلاع بالاحجار الضخمة · ففي المدينة نفسها عمارة بالاحجار الضخمة الحميرية · ومثل ذلك تحت المدينة فيما يسمى بالبستان ، شمال المدينة · ومن فوق البساتين كانت العمارة متصلة الى المدينة · فآثار الدور التي كانت متعاقبة ، واحدة بعد واحدة ، الى رأس الجبل ، باقية · فكان في البستان دار ينظر منها الى المحطة · وفي المحطة دار ينظر منها الى قائمة ضوران · والدار التي في ضوران ينظر منها الى قائمة الجبل · وفي وسط الجبل كهف مطل على مدينة ضوران من جهة الغرب بجنوب ، لا يقدر احد ان يصل اليه، لا من اسفل الجبل ولا من اعلاه ، لانه في الوسط ، في سطح ممشوق املس · ويرى الرائي على هذا الباب ما يسميه الاهالي هنالك بـ « النقاشة » وهي هكذا ( ) · وفي وسط الجبل ايضا ، شرقي الجرف المذكور فوق المدينة ، نقش اوسع من ذلك ،

ولا يستطاع الوصول اليه ، وصورته هكذا ( ) . وله صورة للشمس . وترى من وسط القاع الممتد شمالي الجبل . المسمى قاع « بكيل » . ولا يبعد ان يكون ذلك محل عبادة ، او قبور . والمدينة محاطة من جهتي الشرق والغرب بالسدود لخزن المياه . والجبل ممتد من الشرق الى الغرب ، وفي ذروته جبل صغير يسمى « أية » . وفي وسط الجبل مزارع كثيرة وقريتان . وفيه الجامع المعظم ، الذي لم يبن مثله من المساجد بعد جامع صنعاء ، من بناء الامام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد ، المتوفي سنة ١٠٥٤ هـ . فيه من البناء والزخرفة ما لا يوصف . ويشابهه جامع الروضة ، متنزه صنعاء ، من بناء اخيه احمد بن القاسم . وفي هدا المسجد من الاثار مصحف خطي مذهب ، ليس له نظير ، ويعد في مقدمة الاثار الاسلامية اليمنية ، من وقف الامام المؤيد المدكور .

وقد حكى الهمداني رحمه الله (١)، في تعداد الحصون الاثرية . فقال : « ومنها دامغ ، وهو ضوران ، جبل آنس بن الهان النسب . واسمه ايضا مركبان . وهو جبل منيف فوق بكيل . وفيه عمارة بالصخور العظام ، من اعجب البنيان ، الى ان قال : ودامغ ، هو ما بين صنعاء وذمار ، كثير الانهار الجارية . وكان يصلح فيه ، ايام حمير ، شجر الورس ، وسائر الفواكه . وفيه معدن الحجر النفيس « البقراني » (نوع من العقيق) اليماني ما لم يكن في غيره . وقصوره كانت ثلاثة ، مشيدة في الصخور العظام ، في شرق الحصن من جهة القبلي واحد ، وفي المصنعة السفلى واحد ، واسمها المصنعة . وتحته في وسط العقبة السفلى قصر كبير . هدم هذه القصور الحبشة في ايام ملكهم لليمن ، واحرقوا اخشابها لعظمها . انتهى المراد .

---

(١) الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٥٨ .

صيح

وفي خمس صيح من مخلاف ابن حاتم محل « سمح » فيه بنايات، وكان مقرا للسلطان الصليحي • وفي هذا المحل مسجد ، من بناء الامام الهادي يحيى بن الحسين ، المتوفي بصعدة، سنة ٢٩٨هـ •

وادي مونا

بوادي مونا هذا . من مخلاف حمير ، توجد آثار حميرية • وهو وادي غني بالمياه والزراعة • وفي سفل بني خالد ، محل بنى العنسي ، فوقه جبل عظيم يسمى « » ، فيه اثار قديمة ، وبه مسجد صغير ، وبجانبه قبر يقال انه قبر النبي خالد بن سنان العنسي ، من انبياء الفترة •

ناحية جهران

جهران لا تخلو من اثار . منها في جبل « قريس » المطل على قرية رصابة ، فيه اثار قديمة وحديثة • وفيه نقيل المصنعة المشهور ، وبرأسه قبر قديم •

المنار

عزلة المنار مشهورة هنالك • وفيها ارض تسمى « حمس » ، و «الروضة» ، بهما آثار ومقابر وسيمة • وهي قافرة الان• ويقال ان الروضة كان يتنزه بها الامام المؤيد الصغير ، محمد المتوكل على الله اسماعيل ، المتوفي سنة ١٠٥٤هـ •

عتمة : ناحية تشتمل على مخاليف عديدة · وهي حصن منيع جاهلي ، بأعلى ذروة مرتفعة ، ذات سطح واسع · وفيه اثار · وفي سفحه مدينة « ذرحان » مسورة ، وفيها حصن « السانة » من ذوات الاثار · وكذا حصن « ظهر » · والحصون في هذه الناحية كثيرة· وحصن « ضورة » فيه اثار ، وكرف للماء· وكذا في جبلي السدام، والحمراء ، اثار ·

وفي مخلاف السمل قلعة بني الاسد ، وتسمى قديما قلعة « الحقيبة » ، وفيها اثار عجيبة · وقد ذكرها في معجم البلدان ، فقال :

الحقيبة ، بالفتح ثم الكسر ، حصن في جبل وصاب ، من اعمال زبيد باليمن ·

وصاب

وصاب : جبل مرتفع يشتمل على ناحيتين : وصاب العالي ، ووصاب السافل ، وفيهما مخاليف عديدة· فالاثار في وصاب العالي في جبل « الدكن » من مخلاف نعمان ، الذي يعلوه الحصن الشامخ المسمى بنعمان ، فيه اثار بنايات قديمة وحديثة ·

وفي مخلاف « بني مسلم » جبل « السدة » المرتفع ، به اثار ، وكان معقلا لحمير · وفي مخلاف « القدمة » ، في الجبل المتوسط بين نعمان ، وبني مسلم ، والجبجب · وفي قلعة جبل الظاهر اثار قديمة · وفي مخلاف « جمر » عدة حصون ذوات اثار ، منها حصن جمر ، وحصن « مدكن » ، وجبل معهومة في السيف · وفي حصون

مخلاف « نقد » آثار قديمة وخرائب ، منها : حصن « السانة » ، وحصن الجدهي ، وحصن صبر ، وجبل بني ربيعة ، وحمير ٠

وصاب السافل

فيه عدة حصون ذوات آثار ، كمثل جبل بني عباس ، وجبل بني غشيم ، وجبل المصباح ، وجبل قوارير ، ويتجاخ في بني الحسام ، وغيرها ٠

هذا ، وثمة خراب مدينة قديمة تسمى « العركبة » ، وآثارها باقية في عزلة غيثان ، على مقربة من وادي سخمل ، ما بين وصاب العالي والسافل ٠ وكذا مدينة كانت ما بين حصني جعر ومدنن ، ومدينة ثالثة كانت بين جعر وظفران، في موضع يسمى الزراعي، فيها آثار قديمة ، ومدينة رابعة كانت بالصيفر ، غربي جعر ٠

ذمار ، وما يليهـا

ذمار المدينة المشهورة جنوب صنعاء ، على بعد ثـلاث مراحل ، وهي في وسط بلاد عنس الشهيرة والغنية بالآثار ٠ فهي حميرية على الطبيعة ، ولا تـزال النبرة الحميرية ظـاهرة في لهجاتهم ٠ وذمار لها ذكر في النقوش كثير ٠ وقد وجد في التمثال البرنزوي، الذي استخرج من آثار النخلة الحمراء ، والموجود الان في متحف الاثار وبصدره كتابة حميرية ، فيها لفظ (ذمار علي) ، وقد عُد هذا في سلسلة ما يذكر من ملوك حميـر ٠ ولعـل المـدينة سميت باسمه ٠ وذكر حكاية في معجم البـلدان ليـاقوت ، ان قريشا لمـا هدمت الكعبة وجد في أساسها حجر مكتوب بالمسند ، فيه « لمن ملك ذمار ؟ لحمير الأخيار ٠ لمن ملك ذمار ؟ للحبش الاشرار ٠ لمن ملك

ذمار ؟ لفارس الاحرار · لمن ملك ذمار ؟ لقريش التجار · ثم حار محار . أي رجع مرجعا » ·

والمدينة بنفسها أثرية ، وفيها من الاثار الاسلامية : المسجد الجامع ، فان أصله من بناء الصحابة، رضي الله عنهم، الذين تولوا اليمن بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم · ثم وسعه الملوك من بعد ، حتى صار الى ما هو عليه الان · وقد حكى الراوي في تاريخ صنعاء ان جامع ذمار بني بعد جامع صنعاء بأربعين يوما ·

وفي بلاد ذمار من الاثار كثير ، أجلها مطمورة تحت التراب والانقاض · فمن الاثار الظاهرة ما بقرية « هَكِر » المعروفة في جبل زبيد ، بها آثار عجيبة تدل على عظمة البانين ، ورقيهم في الفن المعماري · ومنها « موكِل » ، قصر أثري حميري ، ويطل عليه جبل يراخ ، فيه آثار حميرية · ومنها « أضرُعه » ، بجنبه ، وكانت محل الملوك كما حكى في الاكليل ، ح ٨ ص · وفيها آثار سدين للماء ، وكذا في حصن « أفيق » من عنس السّلامه ، آثار حميرية · وفي المحل المسمى « قرن ذمار » آثار حميرية · وفي قرية « رُخمه » بها أحجار مكتبة بالمسند ، وقد نقلت الى عمارة البيوت الحديثة ، ولعب بها الجهال ، الا ما بقي مطمورا تحت التراب · ومدينة « المَجرب » ، شرقي ضَيق قعوان· وكذا في جبل عمِد من البناء والاثار ما يدهش · وفي « هرّان » بقية خرائب ومدافن منحوتة · وفيها بين جبل الدار ، ونجد الاسلاف عمارة ضخمة ، ظاهرة على وجه الارض بارتفاع نحو متر ، كأنها سد أرضي لحجر المياه الجوفية · وفي جبل « حصّه » ، من وادي الحار، آثار ، ولا تزال مرابط الخيل فيه باقية · وعلى مقربة من قرية « ورقة الأهجر » فيها آثار باقية ·

وبالجملة فان بلاد ذمار غنية بالآثار الحميرية ، تحتاج الى بحث وتنقيب . ومن حصون بلاد ذمار والمحيطة بها : الرَّبعة ، في مخلاف وادي الحمَّام ، ثم رُخمه ، ثم النّلسي ، وفي قمته حمام طبيعي يقصده بالاستعمال للتداوي من الرياح والحكة والجرب . ثم حصن ، الخلَقه ، وذي حولان ، وبوادي الحمام : آنس ، الحمام الطبيعي ، ذو العيون الحارة المتعددة ، ويقصد للتداوي في موسم خاص .

هذا ، ومما ظهر من الآثار في عام ١٣٧٢ هجرية ما أفادنا به محافظ ذمار ، في المحل المسمى حمّة كلاب عنس ، المقادشه، بجوار جبل أسبيل المشهور . ويبعد هذا المحل عن مدينة ذمار بنحو ٣٥ كيلومتر، وهو عبارة عن أكمة تراب متوسطة الارتفاع، وأنه وجد بها أربعة بيوت أرضية كانت مدفونة بالتراب ، منها بيت مبني بالحبش ، محكم البناء ، ومدرَّج . ويبدو أن الذي قد ظهر منه هو الطبقة الثانية . وعلى الابواب والنوافذ رسوم الزهرة، وبعضها القمر والزهرة . وفي بعض البيوت الاربعة ما هو صالح للسكنى ، ما ينقصه الا وضع الاخشاب والسقف . وهناك أحجار منقوشة ، ورسوم شجرة العنب ، وأحجار محفور بالمسند الحميري، والاعمدة الطويلة ، ونحو ذلك . وسبب ظهور ذلك أن المواطنين حفروا بعض هذه الاكمة ، فاكتشفوا ما ذكر ، وما خفي أكثر .

وبجوار هذه الحمة حمة سليمان ، وحمة قارون ، وتوجد بها الآثار الحميرية ، وكأن الاكام في لغة حمير تسمى حمة ، والله أعلم .

بلاد الحداء

ومما يتصل ببلاد ذمار من جهة الشمال الشرقي بلاد الحدام ،

وهي أرض واسعة تشتمل على مخاليف عديدة . وفيها آثار كثيرة. سنذكر ما وصلنا خبره • منها « النخلة الحمراء » المشهورة بآثارها الحميرية . وهي في أكمة فوق محل الزّيلة . وتشرف على الوادي الخصيب . ذو العيون الجارية يسمى الان وادي الحمارنه ، من مخلاف الكُثيم • وكان يسميها الهمداني رحمه الله « يكلى » • ولا تزال تظهر منها الاثار. بأطرف تنقيب• وقد مكث بها الامام احمد حميد الدين مدة اقامته بولاية العهد ، في سنة ١٣٥٤ هـ. واستخرج منها عدة آثار ، منها التمثال لانسان كامل ، المصنوع من البرنز بصورة عادية . بدقة في الابداع مدهشة. ولا سيما للاشياء الدقيقة مثل الحواجب . وأهداب العينين ، والعانة . على غلظ البرنز • وفي وسط هذا التمثال ، على صدره . كتابة سطرين بالحميرية ، نوه فيها «بذمار علي»• وقد ترجمت هذه الكتابة ونقلت• وكنت قد رأيت هذا التمثال بعد استخراجه وهو كامل على أبلغ ما يكون من رجال العصر . الا يده اليمنى كانت قد انخلعت بضربة من آثار الحفر فربطت في محلها • والآن قد صار محطم ومتناثرة أجزاؤه من الاهمال واختلاف الايدي •

وفي حصن النخلة هذا بقية من البناء المدهش ، وهو بالاحجار العظيمة البلق البيضاء ، المنجورة كأنها قطعة صابون • وفوق ذلك، فان كل حجرة متناكحة بما فوقها وتحتها، لا يقدر أحد أن ينتزع منه حجر واحدة ، وما كان هدمه الا بالحريق. فقد ظهر بين التراب قطع الاخشاب الحارقة • هذا ، ولم يستكمل فيه آنذاك التنقيب والحفر •

ومنها « الحَزقه » بها آثار عظيمة • وفيها من الاثار الاسلامية مسجدها المتقن البناء ، والمزخرف سقفه بما يشابه جامع صنعاء •

ومنها سد الكُميم المعروف ، القائم الان العمارة ، يسقى بـه

مزارعهم حتى ينضب الماء منه ، ثم يزرعون في حوضه • وفوق هذا السد جبل شامخ يقال له « الصودق » . في رأسه حصن منيع ، به آثار وبنايات حميرية ، وماجل ينحدر سيله الى السد المذكور • وفي الجبال المحيطة بالمخلاف مثل : عزمان ، وحذف ، وسحار ، آثار أبنية قديمة ، وحصون • وكذا في جبل عرعر ، الكائن فيما بين بلاد الروس ، وجهران ، والكميم ، وزراجه •

مخلاف عبيده

فيه محل « تبن » به آثار قديمة ، وعمارة فخمة مدهشة • وفي الاكام والقرى المحيطة بهذا المخلاف آثار عماير قديمة •

مخلاف بني زياد

في مخلاف بني زياد محل « العقم » ، به حصون منيعة أثرية ، وبه سد للماء على أرض متسق قد انهدم جوانبه ، وبقي الوسط قائم العمارة الى الان بعناية فائقة •

مخلاف ثوبان

في هذا المخلاف آثار عظيمة وكثيرة • منها : نقب (بينون) المشهور ، الذي فتحه بعض ملوك حمير ، ومشى به في بطن الجبل حتى أنفذه الى الشق الاخر من الجبل ، على مسافة بعيدة ، وبعمل هندسي دقيق ، ونحت عجيب ، أنفذ الماء منه الى الجانب الاخر لري تلك الاراضي • ويخيل الان للرائي كأن النقب والنحت في وقت قريب • وقد وصفه الهمداني ، رحمه الله في كتبه ، وهو أدق من يصف الحقائق ، قال رحمه الله : « بينون ، في شرقي بلاد عنس ، ومقابلة لـ (كراع) حرسِ (كومان) ، وهي هجر عظيمة وكثيرة

العجائب ، وكان أسعد يسكنها هي وظفار · وفيها قطمتان عظيمتان نحتتا نحتا في أصولهما حتى تعافى أمرهما ، ولا تسلكها المعامل ، وهي الطريق المنحوتة · وفيها يقول أسعد تبع :

وبينون مبهومة بالحديد ملازمها الساج والعرعر
وشهران قصر بناه الذي بناه ببينون قد يشهر (١) » ·

ثم ساق أشعارا كثيرة في بينون ، ونعى أهله · وقال في صفة الجزيرة في ذكر تعداده لعجائب اليمن : « وقطع بينون جبل ، قطعه بعض ملوك حمير حتى أخرج فيه سيلا من بلد وراءه الى أرض بينون » (٢) · والبناء فيه مثل البناء في النخلة ·

مخلاف بني بُخيت

في هذا المخلاف من الاثار القديمة خرابة مدينة تسمى «الهجر»، فوق بني بُدًا · وآثار الاسواق والسكك باقية الى الان · وفيها من الاثار ماجل منقور في بطن الجبل بصورة متقنة وهندسة دقيقة ، بحيث يمنع أي ضرر يدخل عليه من السيول ، التي تجتمع في هذا الماجل ، وصنع خصيصا لجمع ماء الغيول التي يسقي منها الاراضي هنالك ·

مخلاف كومان ، وبني حديجة

يوجد بهذين المخلافين آثار حميرية عظيمة مما يقصر الوصف عنها · وقد حفروا في محل (حطمة) من بني حديجة ، ووجدوا

---

(١) الاكليل ، ج ٨ ، ص ٥٤
(٢) ص ١٩٠

بعض البيوت قائمة على عمارتها الاصلية ، معمورة بالحبش ، ما قد ذهب منها الا بعضها ·

مخلاف الأعماس

فيه جبل « الضلع » الذي يستخرج منه البلق الجيد ، ويعملون منه أطباقا ونحوها ، ويقطع على ما يريدون ·

وفي بني بدا . والاوضان . ودحقه . آثار كثيرة ، لا سيما فيما يسمى بـ (الهجر) . وقد سبق ذكره أعلاه · ومن الجبال الشهيرة وذوات الاثار فيها جبل خدق . في رأسه حصن و بناء قديم ، وهو فيما بين قرى مخلاف الكميم و بني زياد الضبّاينة ، وجبل «سعير» الذي ينصب ماؤه الى وادي الجهارنة ، وينزل الى سد الكميم· فيه آثار قديمة · وجبل « صوزق » وقد سبق ذكره ، وجبل « سحار » فوق محل جيره . وهو آخر جبل من سلسلة جبال في مخلاف الكميم·

وبالجملة فهذه الناحية تحتاج الى بحث وتنقيب لتظهر عجائبها·

قضاء رداع

قضاء رداع واسع . وينقسم الى ثلاث نواح ، هي : ناحية رداع، وناحية جبن ، وناحية السوادية . وكلها ذوات آثار ·

فمنها في نفس رداع : المدينة نفسها أثرية ومتوغلة في القدم، وهي محاطة بالجبال ذوات الاثار · في وسطها القلعة الحميرية ، المنسوب بناؤها الى الملك شمّر يرعش الحميري ، وهي في وسط المدينة كأنها بارجة راسية ، وقد تهدم من أصل ما كانت عليه شيء كثير · وتحيط بها المدينة من جميع جوانبها · وهي مسوّرة وبها صهاريج الماء ، ومبنية بالحجارة البيضاء (الشّوب) وهي أحجار

خشنة يقول عنها بعض الجيولوجيين انها من الاحجار التي تصبها البراكين · وأحجارها ضخمة كمادة الحميريين ، وتشبه أحجار الاهرام الكبيرة بمصر ·

وبها من الآثار الاسلامية المدرسة المعروفة بالعامرية ، من بناء السلطان عامر بن عبد الوهاب ، من بني طاهر الذين تولوا اليمن، والمتوفي في سنة ٩٢٣ هـ ، فان فيها من بدائع الفن المعماري وهندسة البناء والزخرفة ما يدهش· وهي ذات ثلاث طوابق تعلوها ست قباب كل قبة قائمة على دعامتين فقط ، ثم أقيم على كل دعامة ستة عقود ، ركبت القباب فوقها · وبالجملة فبناؤها ، كما قلنا، آية في الفن · والى جانبها حمام عام ، وهو في بنائه وهندسته مما لم يُبن مثله أي حمام · ومن الاسف اشراف هذه المدرسة وما يليها على الانبهار ·

ومنها قلعة الواسطة ، المبنية شمال المدينة على هضبة مقابلة لقلعة المدينة ، الا أنها اوهط منها · وهي من مآثر الحميريين ، وكان عليها سور قديم قد تهدم · وهي قلعة وسيمة · ومن عجيب بنائها أنها قسمت الى عدة خنادق ، يفصل كل خندق عن الاخر عدة أذرع ، ويسمونها بالشقايق · ويدل هذا التقطع أنه صنع للدفاع اذ ثمة هجوم من أي عدو · وعلى جهة الشمال من المدينة جبل « أحرم » ، وهو من أجمل الجبال ، متشعب في عرضه وطوله · وعلى قمته بقية من آثار الحصن ، من حاميات قلعة مدينة (الخضراء) · وتقع خرابة مدينة الخضراء منه الى جهة الغرب الشمالي · وكانت مدينة الخضراء محصنة بأبلغ ما يمكن كما يظهر · وجبل « بَراش » جنوب مدينة رداع بنحو خمسة أميال · وفي قمته خرابة حصن ، وعدة برك للماء · ومما يواجه المدينة من جهة الشرق عدة آكام ، فيها آثار · وفي بعض سطوح الآكام توجد

نقوش بالخط المسند الحميري · ويوجد بين هـــذه التلال حصن « الذبّن » ، وبالقرب من اسفله كهف فيه بئر مملوءة ماء لا تنقص باي حال ، وقد قاسوا اعماقها بالحبال الطويلة فلم يقفوا لهـا على قعر · وغربي مدينه الخضراء ، ومما يقرب الى المدينة بمسافة نحو ميل ، مخـازن للماء · وقد تراكم عليها التراب حتى انه لم يبـق فيها الا ما يتسع من المياه لكفاية شهرين للمغترفين · وكان لهـذه الخزانات شهرة عظيمة · وفي جهة الجنوب الشرقي للمدينـة تقع قرية (ريام) ، وتبعد عن المدينة بمســافة ســاعتين بالقدم · وبجوارها جبل (ريام) ، وهو مشهور ومرتفع عن الجبال، مثلث الشكل ، وفي رأسه مآثر حصن حميري · والخرابة حميرية · وبه ســدود متكاثرة · وفي احدى جوانب الجبـــل حجـرة مسطحة ، كالمعشرة النحاس ، قائمة على ثلاث أحجار · اذا قرعت هذه الحجر سمع لها دوي عظيم الى مسافة بعيدة · وفيما بين جبل ريام والقرية توجد آثار مدينة خراب ، بها السدود والاسواق ونحوها · وبجوار جبل ريام ، أيضا ، مدينة تسمى « الركبـه » تنسـب الان الى بني طاهر والظاهر انها حميرية ·

ويتبع مدينة رداع ، من جهة شرقيها ، قرية (بني زياد) بهـا حصن عادي · ويلاحظ أن باسم (ريام) هذا ، المحـل الاثري في بلاد أرحب ، والذي كانت تقدم اليه القرابين ، فينظر هل ثمة صلة بين الاسمين · وما يحقق هذا الا التنقيب عن آثارهمـا ، وعن الكتابة الحميرية الموجودة فيهما ·

مخلاف ثاه

فيه الخرابة الحميرية بوادي ثاه الكائنة غربي المدينة · وثـاه منتزه أهل رداع ، وفيها غيل الصنيعة ، ومخرجه من شرقي الخرابة

الحميرية • ويقال انه مردوم بأنقاض الخرابة المذكورة• وفيه سد عظيم ، في قرية الحـُميرة ، كان يسرح الماء منه الى حظائر الفاكهة. المشهور ماثرها في أطراف وادي بلان • وفي منتهى ثاه من جهـة الغرب ، وبالقرب من بني سكران ، وقرية الحميدة ، (خرابة ثاه المشهورة) . وهي أكام من الاطلال والانقاض • ويستعمل الناس من أحجارها للعمارة بكثرة • وفي جهة الشمال ، بقدر ميل توجد مغارة من دخلها يسمع فيها دويا عظيما • ومن الحـكايات الطريفة من أثار هذه الخرابة ، عن مشاهد ، انه وجد بعض الاهالي تمثال حصان من البرنز ، منقوش الذيل ، جميل الهيئـة . وقد اعتـلاه شخص بيده حربة مركوزة على كتفه ، فرأه الشيخ المرحوم علي الطيري فطمع فيه على أنه ذهب ، لا سيما وعليه الكتابة الحميرية. فأمر أن يحمى عليه النار ، ليستخرج منه سبيكة ذهبية. فلما أحمي عليه بالكير ، وتوهجت النار فيه ، انقلب ترابـا ، وطـار الطلا الذي كان عليه ، فتأسف الحاضرون على فقدان ذلك التمثال •

مخـلاف قـيفـه

فيه حصن (عـَصرة) حميري خارب ، وحصن (قرَض)، كذلك خارب ، وحصن (ساق الغراب) ذو أطلال متراكمة ، ومآثر خالدة، وهي في سطح جبل اسبيل من جهة الشرق ، بالقرب من حدود ذمار، الذي فيه الحمام السابق ذكره • والحمام أيضا في نفسه أثري • لما به من العمارة والهندسة في عمارة الطريق اليـه ، والمواجـل حولها ، بالاحجار الضخمة ، وكونه يخالف الحمامات من حيث أنـه يُحمل اليه الماء من كل من يريد الاستحمام ، فيمكث في ساحتـه المتحمم ، فلا يلبث قليلا حتى يتصبب عرقا ، ثم يفيض الماء عليـه وقد سخن بمجرد وضعه في تلك الساحة •

من الآثار في هذا المخلاف (موكَل) الاثرية المشهورة · ومن المؤسف أنه قد عمر فوق موكل الاثرية القديمة موكل الحديثــة ، وهي بقمة جبل موكل الشامخ ، وآثارها تدل على انه كان لها شأن عظيم ايام الحميريين · ويواجه هذا الجبل حصن (خدد) ، بــه بقية من آثار العماير الحميرية · ومن غرائب الاثار في هذا الجبل كهف او مغارة تقع في ثلثي الجبل · وجانب الجبل الذي هي فيــه ممشوق كما يمشق النجار اللوح الخشب · ويقع من أسفل الجبــل على ارتفاع نحو مائتين وخمسين مترا ، ومن قمة الجبل اليها نحو مائة متر ، ولا يجد الانسان اليها سبيلا · وقد عــــلق عــلى بابها سلسلة من حديد ، وعلى الباب آلة من حديد ، تشبه آلة الحراثة ، وهي تُرى للعين · نعم ، ويماثل هذه المغارة في جبل ضوران آنس كما سبق ذكره ، وفي قرية خدر المذكــورة ممــر منحوت الى قرية زرار · أيضا ، وفي سطح جبل موكل مـــآثر متعــددة ، وأنقاض متراكمة ، صغار وكبار ، منها : « خرابــة القمــع ، والبردان ، والخدش ، ودار سودان ، والطلية ، والصَّرم ، وذي عيل ، وغول عياض ، والقليز ، والأصيلبه ، وحطبه ، وقصر القدام » · ويوجد فيها سد قديم ، ومنهل صغير لسقي الاغنام · ويوجد بجانب القرية بئر حميرية ·

ومنها قريةحوات، ويشرف عليها من جهةالشمال (جبل القصر)، وهو متسع ، وبه آثار حميرية ، وأحجـــار في غايـــة الاتقان والفخامة ·

مخلاف الرّياشيه

الآثار فيه في جبل (شرقان) ، به مـــآثر حصن قــديم حميري خراب ·

وفي قرية (اليحموم) مغارة مستطيلة ، يقطــر المــاء اليها من جميع جوانبها · ومنها في قرية (أهله) في جبلها المطل عليها مآثر حميرية عظيمة واسعة ، وأحجارها في غاية الدقة والانتظام ·

مخلاف الحُبيشيه

فيه قلعة دَمت المهدمة ، وفيها الجسر الاثري الذي عمره الامام المهدي العباس ، من آل القاسم ، المتوفي سنة ١١٨٩ هـ ، الواقع بين رباط الحرازي و .... للمرور عليه عند فيضان السيول ، بأحسن ما عمر من الجسور · وفي دمت الحمامات الطبيعية ، ذوات العيون الكثيرة ، والمنابع الحارة الجارية ، والمختلفــة المنافع · ويقصده الناس للاستحمام والتداوي، لا سيما لأمراض الروماتزم·

ومنها حصن (الأحلا) الذي يقال انه لا يشــابهه في مناعتــه وتحصينه أي حصن ·

ناحية جُبَن

جبن مدينة محصنة بالقلاع المحيطة بها في رؤوس الجبال، وبها آثار ، ولا سيما قلعة جبن النابتة في ارضها · ويجاريها (القفل)، و (القحللة) ، و (هران) · وفي منتهى جهة الغــرب منها حصن (المصنعة) ، وهو منفرد ومتسع ، به آثار مهدمة ، تدل بنفسهــا على ما كان للحصن من عظمة وأهمية في القــديم · وفيه مناهل

للشرب عذبة وبأسفله مغارة منحوتة نحتا عجيبا وباتقـان ، يدخل الداخل اليه من الدهليز ، ويرى على جانبه مكـانين • وبأطراف الجبل ، هنا وهناك ، آثار من الاحجار الجسيمة المخروطة بـدقة يحار منها الفكر •

وبها من الآثار الاسلامية المدرسة العامرية ، من بناء السلطان: عبد الوهاب بن علي الطاهري،وولده عامر ، وهي تشابه في البناء، والاسطوانات المرمرية ، والزخرفة ، المدرسة العامرية في رداع ، ولكن ، للاسف ، قد أشرفت على الانهيار •

ويوجد بالمدينة سدود كثيرة للمياه ، ومدافن للحبوب، ومواجل عجيبة الصنع والنحت ، ولا سيما الماجـل الذي في عرض جبـل القلعة ، فانه من عجائب ما نحت ، فهوفي سفح الجبل كأنه اللوح المشوق • وقد جعل منه صبابات جداول من ظهر الجبل المشوق، بحيث لو قيل ان الطائر لا يتمكن من الوقوع على ذلك السفح لمـا كان مبالغا • وهناك جبل (يهر) • ووادي يهر فيه آثار • ولعـله غير يهر بيت حنبص ، من أعمال صنعاء في ظهر جبـل عيبـان • ومنها قرية (نعوه) ، بها الكثير من الاثار في جبلها الشامخ على جبال جبن كلها ، ويسمى جبل (تنحم) ،وهو مربع واسع الاطراف، به مغارة مستطيلة يقطر الماء اليها تقطيرا • ومن جهةالغرب أيضا، بازاء قرية (الحنكة) مغارة أخرى تشبه تلك المغارة •

الربيعتين

عزلة الربيعتين برأس جبل مسطح ، يشبه جبل برط ، وفيـه الابار لري الزراعة ، وفيهالقرى والحصون المنيعة ، منها الحصـن المسمى حصن بني عسكر ، في أعـلى الوادي ، وحصـن القلعـة، وحصن احمد بن صالح من جهة الجنوب، وهو حصن شامخ يطل على

بلاد الشعَيب ، وغيرها ، وبه آثار ابنية ، وحصن بيت أبو علي ، وحصن بني قيس ، ولعلها قد تسمت أخيرا بأسماء من سكنها من المتأخرين ·

مخلاف حجّاج

من أحسن ما في هذا المخلاف مدينة (المِقرانه) ، كانت مقر الطاهري ، وهي خاوية على عروشها ، يتحير الفكر حينما يشاهد أطلالها ، المتراكمة من أعلى ربوتها المنيعة ، التي على رأسها القلعة، والتي تحيط بتلك الربوة من أسفلها قصور الملك والمماليك، التي تعلو على المدينة · وقد عمرت المدينة عليها ، دائر ما دار ، كأنها سوار معصم · وفيها آيات من الفن المعماري · ويظهر ذلك في المساجد والاسواق والحمامات والمنحنيات المختلفة الشكل ، وفي برك الماء ، ومدافن الحبوب ، وغير ذلك · وثمة مغارة بأسفل الجبل ، واسعة الارجاء بدرج معمورة في بطن الجبل ، وعليها العقود الجُملولية (وهي التي يكون وضعها على شكل الجسور ، لكنها تكون مستطيلة على شبه القبب) على السقف بالاحجار المتقنة النجارة ، ومحسَّن داخلها بالاماكن ، ولعلها مآثر حميرية لعظم البناء ، على أن مدة ملك بني طاهر لا يتسع لتشييد مثل هذه الابنية ، والعلم لله جل وعلا ·

ناحية السُّواديه

بهذه الناحية ، بوسط واديها ، قلعة بها مآثر حميرية عظيمة ، وبها مساجد · ومن جهة جنوب الناحية بغرب ، يوجد الحمام الذي فيه البناء الفخم والاتساع ، بما يعده من الاثار ، ووصفه يطول· والى جهة الشرق من الناحية بمسافة نحو ميل تقع خرابة (المسال)

الاثرية الحميرية المشهورة . كانت مدينة متسعة ، بما يدل عليهـا من اطلانها • ويوجد بها الاحجار المرمر العظيمة ، والمشوقة كأنها الواح، وأحجار الحبش المحكمة الجوانب• وكانت مسورة من جميع جهاتها ، وعلى السور النثوب والابراج ، وبأوسطها قلعة ، فوق، صخرة جبلية متوسطة الارتفاع ، يرقى اليها بســـلم منحوت في الصخر ، من جانبها ، على باب • وبأعلاها خربة الحصن ، وعليها سقاية وبئر • وعلى يمين الداخل اليها ويســاره لوحان منقوشان بالخط الحميري •

وفي شرقي المســال بمسافة قصيرة خرابــة (الراكب) ، وهي ذات مأثر وأطلال • ومدينة (الرقــه) بردمان ، وادي آل عواض، ويسمونها مدينة الاسواق ، الا انها قليلة الانقاض ، أو قد نزعت منها ، وأحجارها حميرية •

ومما يلفت النظر أن في حدود المسال، من جهة اليمين، أوطان مسماة (الراكب ، وصنعاء) . ذات أموال عظيمة وخرائب • ومحل التنبيه اسم (صنعاء) •

وبين حوران والاغوال مدينة (يحرص) ، ويسمونها أيضــا (الهجَر) ، خرائب عظيمة •

هذا ، وعموم ناحية السوادية ذات آثار وأطلال ، منها الظاهر، ومنها المغمور تحت التراب • وجبالها ضاحكة مزدهرة ، وأحجارها كأنها قطع الصابون •

نعَم ، وأما ما بعد رداع شرقا ، وشمالا ، وجنوبا ، بما يشتمل البيضا ، ويافع ، وما والاها الى أبيـَن ، وشبوه وبـَيحان ، فهــو من المحلات التي يجب فيها التنقيب والبحث • وكما أشير الى ذلك في المقال الذي نقلناه في غضون الكلام على مـــارب ، لانهــا محل

الدويلات العريقة في القدم • وحتى في الاكليل فانه لم يذكرها الا اجمالا ، وسننقل كلامه ايفاء بحق الكتاب •

قال رحمه الله في الاكليل ، بعنوان (حصون السَّرو) : منها ذو القيل ، والقمر ، وحصى [حصى هذه معروفة بهذا الاسم الى الان في بلاد البيضا] ، وشمر ، والبيضا ، والهجيرة • هذه الحصون لشمر تاران ببلد السرو • وردمان كلها حصون مجهّلة. منها : ذو خير ، وسحر ، وقرن ، وذو يزن ، وذو حسل . ومنها قصر وعلان ، بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر (ذي معاهر) . ومن حوله أموال عظيمة • ومن قدام السرو (حرير)، [وجبل حرير معروف الان بالقرب من جبل يافع] » (١) • وفي أصل البيضا قلعة ذات آثار • وفي بلاد خبت مآثر حميرية، أشهرها الناب •

قضاء يريم

هذا قضاء يريم ، بما كان يسمى قديما بمخلاف يحصب • وهو اسم حميري قديم ، والقضاء مملوء بالاثار الحميرية ، سننقل ما توصلنا الى المعرفة عنه •

فمنها : المدينة ، وهي في سفح جبل يصبح ، المطل عليها من ناحية الشمال الشرقي ، ويقال ان المدينة القديمة الحميرية كانت فيما يعرف الان بآكام (المرايم) على مسافة نحو ربع ساعة من المدينة الحالية • والمرايم آكام ، ويظهر فيها آثار البناء القديم • والناس يحفرونها لأخذ الاحجار ، ويظهر منها الاحجار الضخمة المتقنة الصنع • ومن سفح هذه الاكام يخرج الغيل المشهور

---

(١) الاكليل ، ج ٨ ، ص ٨٩

(بالمريمي) ، يشرب منه الاهالي ، وماؤه عذب ، ثم يسقون منه بعض الاحوال الزراعية ·

ظفار

ومنها (ظفار) المشهورة ، وهي في جنوب مدينة يريم ، وفي الجانب الغربي من عزلة السِرافة ، تابع خبان العليا ، على جبل ممتد مطل على معظم الأسداد الآتي ذكرها من البقعة الخضراء · وفي أعلى الجبل حصن يقال له (ريدان) ويظهر من الاطلال أن العمران كان يحيط بالجبل من جميع جهاته · ويتفرع من تلك الجبال جبال يقال لها : ثرُب ، وهدمان ، والعصبي ، وغيرها ، كلها كانت عامرة · وجبل السيرة بالقرب من محل بيت الاشوال المعروف هنالك · وتحتوي أطلاله على قدر مسافة ميل طولا ، ونصف ميل عرضا ، على ثلاث آكام ، يدل على أنها قصور الامراء وحاشية الملك · ويوجد هنالك المخازن الواسعة المنحوتة في أصل الجبل ، مع صهاريج للماء ، ومحلات الخيل · وفي آثاره من البناء ما يدهش الفكر ، ويحير العقل من الابنية المتقنة ، ما يظهر من الاساسات التي يحفرها الاهالي لنقل الاحجار لعماراتهم · ومما نقل منها قريبا الاحجار التي عمر بها جامع مدينة يريم ، من قبل نحو عشرين سنة ، وما يخرج من الاحجار الضخمة المنجورة بأحسن نجارة وأدق هندسة · ومن الغريب أن الاحجار التي نقلت الى ظفار وقت بنائه مما لم يوجد في تلك المنطقة من البلق المتنوع ، والمرمر ، والحبش ، والحجر الخضراء والصفراء ، ونحو ذلك · وكيف نقلت على بعدها بمسافات بعيدة ؟ وقيل ان السلطان الطاهري ، لما عمر المقرانه وجُبن ، نقل أحجارها من هذه الاماكن ·

وفي الاكمة الوسطى يوجد آثار لقصر الملك المسمى ريدان · وقد وصفه بعض من طاف في نواحيه فقال : قد طفتُ أرجاء ظفار ، ووجدت بها أحجارا من نوع الاحجار المجاورة ، ومن المنقول اليها

نحو اثني عشر نوعا ، من المرمر الابيض الصافي ، والاحمر ، والضارب الى الصفرة ، والضارب الى السواد ، والبلق بأنواعه ، والمصبوغة بالاحمر القاني والازرق السماوي، والاخضر النضر ، والاسود الفاحم • وبها من دقة الصنعة ما يبهر العقل ، وبقاءها محتفظة برونقها رغم الدهر الطويل ، ولم يظهر أي أثر في تلك الاصبغة • وفيه الصهاريج المنحوتة في الصخور لحفظ المياه ، وأوصافه كثيرة • هذا ، وريدان هو مسكن الملك ، وقد وصفه في الاكليل ، ح ٨ ، ص ونقل كثير ما قيل فيه من أشعار حميرية وغيرها ، ومنه ما نسبه الى أسعد تُبع :

وريدان قسري في ظفار ومنزلي بها أسَّ جدي دورنا والمناهلا
على الجنة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سدا تقذف الماء سائلا

والسدود المشار اليها في الشعر المذكور لا يزال بعضها معروف، وهي في حول مدينة يريم ، وساير العزل ، منها في عزلة المرافه، وجبل حجاج ، والاعماس ، وبني منبّه ، وعراس ، وبعضها قد دفنت من السيول وصارت ساحتها للزراعة • ومن المعروف أيضا سد لحج ، وهو في القاع الغربي من يريم على مسافة نحو نصف ساعة ولم يزل مستمرا لحفظ المياه • وقد طرأ عليه تغيير في مفجر المياه كما يظهر • ومنها سد ذي شريع ، وهو في الجانب العدني للمدينة ، قريب من غيل المريمه ، الا أنه قد درس الاستعمال به ، وصارت ساجته مزرعة ، مع أنه صالح للاستعمال ، فمفاجر الماء فيه باقية على إحكامها الاصلي ، الموضوعة في أصل الجبل ، على هندسة دقيقة للوقاية من ضرر الماء وانهياره • ومنها سد طمحان، من أودية المدينة ، قد صارت ساحته مزرعة ، ولم تزل آثار بناء السد بأكمة المصلى ، وأكمة مرة ، وهو أوسع من سد لحج . وكانت له مجار في وسط الوادي من بين الاموال • ومنها سد قصمان في

وادي ذي شميران ، من عزلة بني منبه • وأصله أكبر من سد لحج، الا أن ساحته قد صارت مزرعة • ومنها سد المنشر ، بين بني مسلم وعبيده • يخرج منه الان غيل من وسطه يسقي وادي المنشر ، والسبله • ومنها سد الميدان ، في عبيده • وهو تحت وادي المنشر المذكور • ومنها سد شخران ، في بني منبه وبني مسلم • ومنها سد رباط الشعري ، من بني منبه ، وسد قتاب بين بني منبه وارياب، وسد في خربة البيني ، من بني سبأ • وفي الوادي الممتد من بني منبه ، من بلاد يريم ، وبين عزلة الاعماس ، من خبان ، عدة سدود، منها : هران ، وذي صرعف ، وذي يوسف ، وذي شهال ، والمِيد ، وذي مزر ، وماجل الخير ، ويهجل ، والرباعه، والمعفاره، وسجن، والماجل ، وذي زيتون ، والاصبحي • وفي وادي ظفار : العِوار، وفي وادي العرافه : الشعباني ، وهراره : في جرف ناجى ، والركوض : في بني ذي ، وجبل مسعود ، وطوف ، في بيت الجِلعي ، والنواشي، في بيت يحيى عباد• والقرى في الكشاوره• وسد حصيف المنحوت من الصخر ، وسد الهدأسه • وسد سحبان ، كلها في بني سيف العالي •

الجبال الشوامخ ذوات الآثار

والجبال الشوامخ ذوات الآثار ، منها :

جبل المدينة وحصنها المنيع المسمى « يصبح » ، وآكام المرايم غربي المدينة ، وحصن كحلان الاثري المشهور ، وهو في عزلة كحلان من خبان • وفي قرية ذي الصولع السراديب الارضية ، المعمورة بالحجارة الضخمة ، ويوجد على بعضها الكتابة الحميرية، وجبل القلة في بني مسلم ، وحصن الاسلاف في رعين ، وحصن اريان في بني سيف العالي ، وحصنا حصيف فيها ايضا • ويمانده

جبل الحسوة : وفيه داران لبعض القضاة من بني الارياني · وجبل بني الحارث ، وفي رأسه حصن سلبة ، فوق قرية مابـه ، مـن قرى هذا الجبل ، والذي يقول فيه اعشى همدان ، وقد شمل عدة اماكن هنالك ، وغيرها ، وذكره الهمداني :

ألم تـرني جولت مـا بين مأرب
الى عـدن فالشام والشـام عاند

وذا فايش قـد زرت في متمتع
من النيق فيـه للوعـول موارد

ببعدان او ريمان او رأس سلبة
شفاء لمـن يشكـو السمائم بارد

وبالقصر من ارياب لو بت ليلة
لجاءك مثلـوج مـن المـاء جامد

ونادمت فهـدا بالمعافر حقبة
وفهد سماح لـم تشيـد المواعد

وقيسا بأعلا حضرموت انتجعته
فنعم ابو الاضياف والليل راكد

(بعدان ، وريمان : من قضاء اب ، سيكون ذكرهمـا هنالك ان شاء الله) ·

وجبل دمان من رعين ، في شرقي يريم ، ويوجـد فيـه مخازن للماء حميرية منحوتة نحتا · وجبل المصنعة ، في جهـة الغرب من يريم · وقصر ارياب : وهو ما يعرف الان بقصـر هـدوان ، فوق « ذي المـان » ، قريب من قاع الحقل ، من عـزلة اريـاب · وفيها ايضا حصن « بيدحة » ، مشهور ، وكذا حصن اليفوز ·

---

(١) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٢٤ ·

هذا ما توصلنا الى علمه وخبره من مواقع الاثار في هذا القضاء .

لواء اب

لواء اب : واسع ، ويشتمل على نواح وعزل وسبعة . ومحل الآثار منها :

مدينة « الثجة » وكانت قبل ان تعمر مدينة اب الحالية ، وقد صارت الان خرابا ، وكان موقعها في أكمة ، فوق اب ، المدينة الحالية في جبل التعكر ، وتشرف من ناحية الشمال على وادي ميتم ، ومن الجنوب على وادي نخلان ، وفي المدينة الحالية دار مسماة بهذا الاسم : « دار الثجة » لعله نقل اليها من احجار تلك فسميت بها .

جبل بعدان : المشهور فوق مدينة اب . وجبل التعكر الذي فوق مدينة جبلة . وقد حكى الهمداني رحمه الله ان برأس التعكر مسجد من المساجد الشريفة .

مدينة « المجرب » : كانت فيما يسمى الان بناحية القفر ، وهي الان خرابا .

جيشان : كانت مدينة عظيمة ، وقد خربت ، وهي في بلاد قعطبة ، ومدينة قعطبة الحالية حلت محلها ، وبينها وبين خرابة جيشان مسافة ١٥ كيلومتر .

مصنعة وحاضة : هي من المحلات الاثرية وموقعها فيما يسمى الان بحبيش ، في عزلة شيع . لها ذكر في مكتبات حمير ، وقد كرر ذكرها الهمداني رحمه الله في كتبه ، وما قيل فيها من اشعار الحميريين ، والنعي على ملكهم . قال تحت عنوان : (مصنعة

وحاضة) : « في بلاد الكلاع بني شمر · ايفع : قصر ذي فايش ما بين بعدان وادم في ظاهر السحول · » (١) · وقال في صفة الجزيرة « ومنها مصنعة وحاضة ، واسمها شباع، وهي تشابه ناعط في القصور والكرف على باب القلعة من شرقيها موطنا في القاع وكرف درداع يكون ستمائة ذراع في مثلها » ، الى ان قال : « ومنها جبل في مشرق وحاضة ، في رأس الجبل جثوة (الجثوة مثلثة الحجارة المجتمعة) قصر منهدم ···· . يشبهه العرب قصر هرز ، لا يزال يوجد فيه الجوهر والذهب ، والناس يغزونه كما يغزون خربات الجوف » (٢) · وقال في صفة الجزيرة ايضا . ومنها (اي من المآثر) : قلعة خدد ، معاندة لقلعة وحاضة ، وبينهما ساعة من نهار · وقلعة خدد هذه بها قصر عظيم يقصر عنه الوصف· والقلعة بطريقين ، على باب كل طريق ماء · وطريق القلعة في جنوبها عليها كريف يسمى الوقيت ، منقور في الصفا الاسود . وعمقه في الارض خمسون ذراعا ، وعرضه عشرون ذراعا ، والطول خمسون ذراعا ، محجوز على جوانبه جدار يمنع السقوط فيه · والماء الثاني من شمال الحصن على باب الحصن الثاني · في جوبه (لعله في جانبيه) من صفا كالبئر مطوي بالبلاط ، ودرج ينزل اليه من رأس الحصن بالسرج في الليل والنهار ، على مسيرة ساعة حتى يؤتى الى الماء ، ولا يعلم من يكون على باب البئر من فوق · والجبل المذكور يعرف الان في عزلة حبليس، فوق قرية ذلمان· ومن الاثار: ريمان ، من احدى عزل جبل بعدان ، كان موطنا للحميريين وحصنهم ، وبه آثارهم · وقد ذكر اعشى همدان فيما سبق نقلناه من قوله :

---

(١) الاكليل ، حـ ٨،ص ٧٣

(٢) ص ٧٨ ـ ٧٩ ، طبع ليدن ·

ببعدان او ريمان او رأس سلبة شفاء لمن يشكو السمائم بارد

وسلبة : بالباء الموحدة من اسفل ، بعد اللام الساكنة ، حصن فوق قرية « مسابه » ، في جبل بني الحارث ، المشهور هنالك ، وتابع قضاء يريم ٠

ومنها حصن حب ، المشهور قديما وحديثا بموقعه ومآثره ٠ وهو من عزلة سير ، احدى عزل بعدان ٠ ويقال ان قبر ذي رعين الحميري بها ٠ ومنها حصن عزان ، في عزلة المقاطرة ٠ وفي قرية المحجر ، ومدين ، وغيرهما ٠ وفي حصن المنار آثار عجيبة ٠ وفي اعلاه مخازن الماء العظيمة ، والخندق الفاصل بين الحصن والجبل من أعلا الجبل الى اسفله قدر مائتي ذراع ، وطريقه منحوتة في اصل الجبل ، وفيه السد الحميري المشهور هنالك باسم « سد عتار » وطوله نحو ستمائة ذراع ، وعرضه ستون ذراعا ، تنصب اليه مياه الجبال المحيطة به ، ويسقى كثيرا من وادي المنار ، كقرية مدين ، وثاولة ، وعقد ، ووادي الفوضه ، وغيرها ٠ وعند استغناء ما حوله يرسلونه الى اسفل قرى جبل المنار ، من البخاري وغيرها ٠ ومنها جبل قناصع «دلال» فيه آثار قديمة ، وهو جبل وعر السلوك ، ليس له الا طريق واحدة ٠

ومنها جبل التعكر : فيه آثار ٠ وقد حكى في الاكليل ان برأسه مسجد من المساجد الشريفة ٠ ومنها حصن الملحة ، في السحول ٠ ومنها حصن نقيل سمارة المشهور ، والمسمى في كتب الهمداني رحمه الله « جبل صيد » وحكى ان برأسه مسجد من المساجد الشريفة ٠ وفي جبله ، حصن السواد الشامخ ، فيه اثار قديمة وبرك للماء ٠

---

(١) هـ ٨ ، ص ٦٨

ومن الآثار الاسلامية في نفس المدينة: ما عملته الملكة الصليحية اروى بنت احمد الصليحي ، من عمارة الطرقات الباقية اثارها الى الان • وكذا ما اجرته من العمل الجبار الذي يلحق باعمال الاوائل. وهو عمارة العقود المتواصلة ، عقدا في اثر عقد ، من جبل المشنة الى المدينة ، وجعلت فوقها ساقية للماء ، اخرجته من جبل المنشية الى المدينة، للشرب وللجامع • وكان ذلك العمل اية في القدرة على الاعمال الجبارة ، والبناء • ولكن وللاسف تعدى عليه بعض من له تعلق بالحكومة من الاهالي ، وتعدى الى خرابها ، واخذ احجارها فتسابق الناس الى النقض والخراب ، والاستيلاء على الاحجار ، وعمروا بها منازل لهم ، على حين غفلة من الحكومة ، وسكوتها بعد ذلك • وايضا تسابقوا في الاستيلاء على العرصات ، وهذه وصمة عار في هدم تلك الآثار •

ومنها من آثار السلطان عامر عبدالوهاب الطاهري اجرام الماء الذي انزله من بعدان ، واوصله الى ازقة المدينة وشوارعها ومساجدها • وجعل له دبا من تحت السور الى السايلة العظمى ، لدخول الماء الى المدينة ، لئلا ينقطع ، او يتحيل عليه عدو لقطعه • ورصف الشوارع بالاحجار المتلاصقة ، وعمر الحمام العام هنالك•

هذا ، وفي أواخر مدة الامام يحيى حميد الدين ، ومدة ولده احمد ، ما عمله نائبهما في هذا اللواء القاضي احمد بن احمد بن علي السياغي من العناية بالمدينة ، اذ أجرى لها الماء من مسافة بعيدة ، من جبل فرزع ، واوصله الى خزان بناه لجمع المياه ، وركب لها انابيب من هذا الخزان الى خزان اخر بناه في جبل المشنة ، ليجمع فوق ماء المشنة الاصلي ، الذي صار غير كاف للاهالي ، لا سيما اخر العام ، بعد جفاف الامطار ، فانه كان ينال الاهالي مشقة

عظيمة في الحصول على الضروري من الماء لما يقوم ببعض حاجاتهم من الليل الى الليل ، والذي يتاخر عن الوقت لا يجد الماء بعد ٠

فبهذين الخزانين وحفظ الماء في الانابيب من « التلوث » والتفريق استكفى الناس بذلك ٠ ومنها توسيعه للجامع الكبير هنالك بمثل الاصل ، وشرائه للبيوت المجاورة ، وجعل التوسيع في عرصاتها ، بعد ان عمر بيوتا للاهالي عوضهم بها ٠ ومنها ، وهو اكبر عمل عمله في هذه البلاد لما فيه مصلحة اليمن بأسره ، شقه لطريق السيارات وفتحه من نقيل سمارة ، بعد ان كانت سبقت التقارير المتوالية من الاتراك ايام حكمهم في اليمن ومن اوصلوا من المهندسين الاجانب ، ثم تقارير بعض الخبراء الفرنسيين ، وبعدهم الانجليز ، ثم الامريكيين وغيرهم ، وكلهم أجمعوا على عدم امكان شق طريق من هذا الجبل (سمارة) ٠ وعندي ان عذرهم واضح ، فانهم كانوا يمرون من الطريق المسلوكة ، وهي في غاية الوعورة ، وحولها الجبال الشاهقة ، والاودية السحيقة ، حتى قرروا ذلك ٠

اما النائب السياغي فاني سألته عن سبب اهتدائه الى ما توصل اليه من فتح الطريق وشقها من هذه الجبال ، فاخبرني انه كان في التفكير لها منذ سنين ، وكان يمشي بقدميه في تلك الجبال ، في طولها والعرض ، حتى انه كان كثيرا ما يبيت في الجبال والسوايل ، ويخطط كل ما خطر بفكره واشتغل فكره بذلك كثيرا ، حتى انه كان في بعض الليالي يستيقظ وقد عرضت له فكرة او خطة فيترك النوم ويقوم الى مذكراته يضع تلك الفكرة ويقيدها لئلا تضيع عن ذهنه ٠ وهكذا واصل بحثه في تلك العوارض والظهور ، واعلا الجبال واسفلها ، حتى اهتدى الى الفكرة الاخيرة ، وصمم الطريق ورسمها على ما هي عليه الان ، وشمر ساق العزم على فتحها والعمل

بها • ولا يوصف ما قاساه من الاتعاب في ذلك ، وخصوصا من اعتراض كثير من الناس عليه في ذلك ، حتى ان الامام احمد اخطره انه المسؤول عن جميع الغرامات اذا لم يصح شيء من عمل الطريق المذكورة •

وفي عزلة المشار ، من ناحية السياني يقع مرتفع صغير اسمه « الجبوب » فيه اثار حميرية ، وانه قد وجد فيه تمثال بقرة بكامل هيئتها من الرخام على قاعدة رخامية، وكلبان وفتاة قائمة واضعة يديها بشكل صليبي على صدرها وثدييها البارزتين ، في محاولة لتغطيتهما • والاهالي يعمدون الى اخذ الاحجار وتكسيرها لبناء مساكنهم ، ويعثرون على عظام الموتى بأحجام كبيرة • ويعثرون على كثير من النقوش • هذا ما نشرته جريدة الثورة العدد ٢٥٥٢ في ٢٨ ـ ٣ ـ ١٩٧٦ •

المخادر

وفي المخادر من الاثار بوادي المحفد ، فلا يخلو من آثار لو نقب عليها ، فالاسم يدل على ذلك • وفيه بئر البلخي المشهور ، طيب ماؤها ، وهي اثرية ، ولها مجرى حميري محفور تحت الجبال والآكام هنالك • وثمة سد عظيم هنالك من بناء القاضي احمد السياغي •

قضاء النادرة

يشتمل هذا القضاء على ثلاث نواح ، وهي الشعر ، وقعطبة ، ودمت • وموقعه جنوب بلاد يريم وغرب بلاد رداع ، وذو مخاليف عدة ، منها : مخلاف عمار ، ومخلاف الشعر ، ومخلاف المرد ،

ومخلاف مريس ، ومخلاف حجر • وسنذكر ما فيها من الآثار •

ففي مخلاف عمار حصن الافصري ، شرقي قرية كهال ، به حصن حميري ، وفيه آثار قديمة ، وحصن عجيب عدني قرية حرف كلان ، وجبل شخب المعروف بعلو ارتفاعه وحصانته ، وفي قمته اثار حصن قديم • وفي المصنعة توجد اثار • وفي جبل شريح ، وجبل كهال ، وحصن صفوان في عزلة البكرة ، به اثار قديمة حميرية • وفي عزلة العثماني توجد اطلال وخرائب بنايات قديمة •

مخلاف الشعر

في هذا المخلاف آثار قد درست وتحتاج الى تنقيب • والمشهور منها في حصن السريمة ، الذي يقع في عزلة الوسط ، فيه مآثر قديمة • والمصنعة الكائنة في عزلة شريح المشيدة بالبناء الفخم ، وفيها حصن اثري قديم في اعلا جبل شاهق ، وفيه آثار ظاهرة ، ويقع فيما بين شريح ، ورخمة ، وعمقة • وكذا في عزلة الثويتي ، وفي قرية عدن ، والخراف ، من عزلة الاملوك • وفي سفح جبل الثويتي في القسم الشمالي توجد اثار مدية تبدأ من حصن المشراق ، وتمتد من قرية الدنوة حتى اكمة المراغة ، غربي دار التويتي ، لم يبق فيها غير الحجارة الجميلة ، المقطعة على أشكال متنوعة بهندسة بالغة في الدقة • وينقلها المواطنون الى عماراتهم الجديدة ، وجدران حقولهم • وفي الدنوة اطلال اثار قائمة • وبالقرب من أكمة المراغة جدارات قائمة على احسن هيئة ، وانفس اسلوب • ويسمى هذا الموضع « تراحب » • وفي الجبل الذي فوق ذلك اثار حصون مشرفة عليها كأنها كانت لحامية المدينة • وفي السفح الجنوبي من الجبل المذكور توجد صخرات منحوتة على شكل التناوير في شمال قرية الضيمة • وثمة مغارة بين حيدين (اي جبلين) لا

يصل اليها الا من ممر طويل على باب • وفي عزلة الاملوك ايضا ،
في غرب قرية الملحكي ، على بعد ميل منها ، حصن « ريدان » ، فيه
آثار قديمة في الشرف الشرقي منه • ومن وسط جبل ريدان هذا
يصعد الى حصن المصنعة الذي يشرف من جنوبه على ناحيتي بعدان
والسبرة • وقمة هذا الحصن مرتفعة ، بها اثـار قصـور ودور ،
وكانت مسورة • ولم يزل السور في بعض الجوانب قائما ، وهـو
يطل على الطريق الرئيسية ، فيما بين اب ، والشعر ، وقعطبة •
ومنها حصن الريد ، في شرف نقيل الريدة ، المطل علـى المركز ،
وفيه اثار بناء عظيم وسدود • وحصن حنان شـرقي المركز ، وفي
قمته اثار حميرية • وثمة حصون اثرية غير ذلك • ومنها حصـن
سعدان بجانب النوبة من عزلة المفتاح ، وهو الفاصل بين الشعر ،
وعمار ، والعود ، وخبان • وفيه اثار عمارات واطـلال وبركتين
وبقية من السور • والعامة تطلق على هذا الحصن «حصن الكفار»،
وفي جوانبه اثار حميرية • وفي القسم الشمالي مـن سفـح جبل
التويتي المدينة السابق ذكرها • وفي عزلـة التويتـي ايضا جبل
متسع اعلاه بقدر مسافة ميل ، فيه مآثر حميريـة ، وبنيـان قوي
بأحجار ضخمة منجورة • وفي اقصاه قصر منيع يسمى جبل كورة،
وجميع الجبل على طريق واحدة ، ويحيط بـه سـور متصـل من
الجهات غير المانعة • وفيه ايضا حصون خاربة ، منها حصن البرش،
وحصن النواش، وخوال، الى غير ذلك• وحصن النوبة نفسه حصن
قديم بأعلا جبل من جبال الشعر ، وفيه دبب محفور بالنحت منجر،
يمر من تحت الارض الى سيل وادي بنا مسافة اربع ساعات ، كان
لاحتياجهم للماء بصورة مكتومة عند اللزوم • كما ان في الحصن
الجنوبي المقابل لهذا الحصن ، حصنا منيعا يسمـى الطاريـة ، به
اثار • وفي عزلة ازال حصن الازالي ، مشهور هنالك ، خاربا وفيه
اثار حميرية •

مخلاف العود

في هذا المخلاف عدة حصون اثرية ، منها حصن جبلها المنيع المسمى حدة • وفي عزلة حدة حصن يسمى « خضارية » • وحصن مضرح به اثار حميرية ويقع في قمة جبل منقير المطل على وادي بنا ، وليس له غير طريق واحدة • وفيه البرك الواسعة ومدافن الحبوب • وهو بين عزلة منقير والاعشود • وفي اقصى جبل العود محل عال يسمى « المصنعة » ، به اثار قديمة • وفي عزلة العبس حصن العبس ، حصن عامر • وفي قرية الصلول من عزلة التويتي ايضا السابق الذكر مآثر حميرية ، واهمها سرداب في سايلة الجدلة ، شرقي الصول ، مطوي بعمارة حميرية ، ويخرج منه غيل • ويقدر الذين يدخلون الى السرداب المذكور انهم يقطعون مسافة نصف ميل ولم يصلوا الى طرفه •

لواء تعز

هذا اللواء يشتمل على عدة قضوات ، وهو محط رحال الملوك الحميريين ، وكان يسمى قديما بمخلاف المعافر ، ومدينته ومركز قضائه وادارته العامة « تعز » •

تعز الحالية فيها من المآثر الاسلامية ما يدهش ، فهي كثيرة المساجد العظيمة ، المبنية، والمزخرفة بأبلغ هندسة وادق صنعة ، والمدارس التي بنيت للعلم المشيدة •

وعلى المدينة سور اثري ، جدد فيه الملوك بنو طاهر ، ثم الامام المطهر بن شرف الدين • ومن حصونها الاثرية جبل صبر المشهور بارتفاعه وسعته ، والقرى العديدة التي يشتمل عليها • وفيه المزارع المتنوعة ، والفواكه والقات ، بما يغل غلات كبيرة • وفي

نحو النصف منه، مما يطل على المدينة «تعز» قلعة تسمى القاهرة، فيها اثار ومخازن للحبوب وسكن للحامية • وكان في سفحه قبر أثري كان يدعي اليهود انه قبر حبر من أحبارهم مما قبل الاسلام يسمى « الشبزي » ، وقد ازيل من قبل مدة قريبة •

وقد ذكر الهمداني من أثار هذا اللواء الجوة ، وجباء ، وقال في الاخيرة انها كورة المعافر ، فهي في فجوة بين صبر ، وذخر ، وهو المسمى الان بجبل حبسي •

ثم قرية او محلات ثمبات ، وهي ذات مزارع وبساتين للفاكهة. ومحل متنزه ، وفيها اثار خرايب كثيرة •

الجَنَد

ومنها الجند : وهو من المحلات الاثرية وحوله كثير من الخرايب وأصله من بناء معاذ بن جبل الصحابي رضي الله عنه ، كما في الرازي وغيره ، وقد زادت فيه الملوك • وتطرق للاحداث • ومن الاثار العجيبة في الجند ساقية الماء التي تنزل اليه من خنوة ، شرقي القاعدة ، من اعمال المفضل بن ابي البركات، احد وزراء السيدة اروى بنت احمد الصليحية ، ففتح لها في بطون الجبال الصم على عمق قدر عشرة امتار ، وأجراه بعمل جبار متقن حتى اخرجه الى ظاهر القاع المسمى قاع الجندية ، واجراه الى المسجد في ساقية فسيحة ، على عرض متر • والان لم تزل ، ولكن قد دخل عليها الاهمال وتغلب بعض القبائل على مائها ، ووجهوه نحو مزارعهم• ولما كان في سنة ١٣٨٧ هـ مدة توليت ـ كاتب هذا ـ على وزارة الاوقاف ، فزرت مسجد الجند هذا ، فوجدته بغاية من الاهمال ، وفي حالة يرثى لها ، ومن حوله من الاهالي ، من عدم الماء للشرب

والظهور . فعزمت لزيارة الساقية مشيا من فوقها ، معترضا للصعوبات وطول المسافة حتى وصلت الى اصل المنبع ، فظهر ان الاهالي كانوا يتعمدون توجيه الاتربة والسيول الى هذا المجرى وفتحوا لهم سواقي الى املاكهم . وهم يعتذرون بأن السواقي مدفونة . فظهر ايضا ان اعلا المجرى كان من تحت سايلة عظمى قذفها السيل من مدة قريبة . فكان من شيخ اب وعاملها آن ذاك ، محمد باملامة ، ان قام بالاصلاح ، ومكنه غير مجرى الماء من وسط السايلة على ما كان ، الى جانب منها . فالتقى بعين ماء صغيرة لبعض الاهالي ، فكان للاهالي العذر المبرر في اخذهم الماء ، فحاولت الاصلاح فيما بين الوقف والاهالي فلم يتم شيء .

وتم حفر بئر ارتوازية لمسجد الجند بجانبه ، لحاجته وحاجة الاهالي للشرب ، فكانت مباشرة العمل بعد ان تحمل الوقف مد القصب وعمارة الخزان فتم بحمد الله ذلك .

قضاء الحجرية

هذا القضاء فيه آثار كثيرة . فهو من محلات الحميريين . وقد ذكرها الهمداني رحمه الله ذكرا عابرا ، كان ذلك لبعدها عنه . فمن الآثار قلعة الدملوة . قال ياقوت في معجم البلدان انها بضم اوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو . انتهى . وهي في مخلاف الواسط من اعمال الحجرية ، وقد صارت الان خرابا لا يستطاع الوصول اليها لخراب سلمها .

ومنها قلعة ابن المفلس،وقد ذكرها الهمداني في صفة الجزيرة، وفصل عنها فقال : قلعة ابن المفلس التي تطلع بسلمين ، الاسفل

(١) ص ٧٦ ، ط ليدن .

منها اربع عشرة ضلعا ، والثاني فوق ذلك اربع عشرة ضلعا . وبينهما المطبق • ويبقى الحرس على المطبق بينهما ، ورأس القلعة يكون اربعمائة ذراع في مثلها • فيها المنازل والدور . وفيها شجرة تدعى الكلهمة ، تظل مائة رجل ، وهي اشبه شجر بالثمار . وفيها مسجد جامع فيه منبر • وهذه القلعة ثنية من جبل الصلو . يكون سمكها وحدها من ناحية الجبل الذي هي منفردة مائة ذراع عن جنوبيها ، وهي شرقيها ، من خدير الى رأس القلعة . مسيرة سدس يوم ساعتين • وكذا هي من شماليها مما يصلى وادي الجنات ، وسوق الجوة ، ومن غربيها بالضعف مما هي من يمانيها في السمك مرابط خيل صاحبها ، وحصنه في الجبل الذي هي منفردة عنه ، أعني الصلو ، ما بينهما غلوة قوس • ومنها الذي يشرب منه اهل القلعة مع السلم الاسفل غيل بماجل غربي حفيف عذب لا بعده • وفيه كفايتهم • وباب القلعة في شمالي القلعة وفي رأس القلعة بركة لطيفة • انتهى المراد منه •

ومنها قلعة « سودان » وتسمى الان قلعة « المقاطرة » فهي من ذوات الاثار القديمة ، وكذا في جبل الليمة ، ومنيف •

ومن ذوات الاثار قلعة « حبشي » ويسميها الهمداني رحمه الله « خبل ذخر » •

ومنها خربة سلوق ، وقد ذكرها الهمداني فقال : كانت مدينة عظيمة واسم بقعتها اليوم « حبيل الريبة » وهي اثار مدينة عظيمة يوجد فيها خبث الحديد ، وقطاع الفضة ، والذهب ، والحلي • والنقد • واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية ، والكلاب السلوقية • وقال رحمه الله : ومنها جبل « السر » ويسمى جبل

(١) صفة الجزيرة ، ص ٧٩ •

« الجناح » فيظن من سمع هذا الاسم ان هذه المآثرة لشمر ذي الجناح وليس كذلك ، وهي مأثرة عظيمة تشابه بينون في الصفة ، وهي بالمعافر ، بالقرب من صحارة من شرقيها · انتهى ·

قضاء القماعرة

فيه جبل « جربان » من ثلث اصرار ، فيه مآثر حميرية وسدود، وآثار بيوت منحوتة في الصخر كمثل ما في ظفار ، وعليها كتابة بالخط المسند الحميري ، ويحتاج القضاء الى بحث وتنقيب ·

قضاء المخـاء

المخاء مدينة قديمة تعد من الاثار ، لما لها من شهرة مستفيضة في العالم لا سيما في تصدير البن اليمني ، وكانت ميناء اليمن الاكبر قديما في الايراد والاصدار · ومحل هذا حاله ، جدير ان يكون به العمارات الفخمة · ومما يدل على ذلك وجود العلم المرشد للسفن فيه (الفنار) · ومما يدهش النظر في اثارها قسم النجارهلما في البقية منها ، لا سيما الاخشـاب والشبابيك ، ففيهـا مـن دقائق الصنعة في النقش والتخريم ما يجب ان يكون انموذجا للصناعات الحديثة ، ولا سيما الاخشاب الغليظة (سميكة الحجم) والمخروطة مع تطليع النقش فيها بالمخرط والاصبغة التي لم تبـل رغـم طول الزمان ، وتقلب الاحداث الاهوائية في تهامة من رطوبة ونحوها · وقد رأيت كمية من الاخشاب ملقاة في ناحية الجامع الكبيـر حين زرته في سنة ١٣٨٧ هـ وحثثت السدنة في الاحتفاظ بذلك ·

وقد طغت الرمال على هذه المدينـة ودفنـت اكثرهـا ، وذهب رونقها وبهاؤها · وقد قرر كثير من اهل التفكير انـه لا يرجعها

الى ما كانت عليه الا بغرس الاشجار حولها ، كما كانت من قديم محاطة بأشجار النخل لتقيها عاديات الرياح ، وكذا باصلاح مينائها وتوسيعه كما يجب ، فانه بذلك سيكثر الحياة بها ، وتعود اليها شهرتها ، والله محقق الآمال ٠

موزع

ومما يلي المخا مدينة موزع، وهي عريقة في القدم، وقد تخرج منها علماء مؤلفون ، ولا تعدم الاثار ، ولا سيما في الجبال المحيطة بها ٠ وقد ظهر فيها بعض الاثار ، كما اكتشف اثار سد قديم والمنطقة تحتاج الى بحث وتنقيب ٠

المندب

المندب هو احد المضايق الاستراتيجية المشهورة في العالم ، وامتازت به اليمن ، وهو ذو آثار قديمة من التحصين والتحكيم ٠ وقد ادخلت عليه الملوك تحسينات (١) ٠

ومن أهم ما يذكر فيه ما ذكره صاحب كتاب المستبصر في عدة مواضع من كتابه ، وذكر معناه في معجم البلدان وفي القزويني (عجائب المخلوقات) وقلائد الجُمن وغيرها ٠ قالوا ، والكلام للمستبصر مع تصرف يسير : قال : ان المضيق لم يكن طبيعيا، وانما هو من فعل بعض الملوك ٠ ويقال انه من فعل ذو القرنين

(١) وعند اعداد هذا للطبع نذكر ما قام به رائد التصحيح ، وقائد حركة ١٢ يونيو ــ ٧٤ من تجهيز هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة بافخم واعظم التجهيزات الحربية والتحصينات ، فقد حصنه بالمدافع الضخمة والرشاشات ومضاد الطائرات ، بما يناسب الوقت الحاضر ، وما اولاها من عناية خاصة يشهد له بذلك التاريخ ٠

الحميري ، وانه كان برا متصلا بالحبش والسودان ، فرأى هـذا الملك من الحر الشديد في هذه المنطقـة فبقـر صـدر الـوادي ، فانجرّ البحر الى القُلزم ، ولم يقدر على تداركـه • وقال الملك : أردنا أن نفرق ما بين الاقليمين ليسلما من التعدي وغزو بعضهم بعضا • واستشهد على ذلك بجملة أدلة •

وقال في معجم البلدان ما معناه : ان اسم الجبل المندب : نـدب بعض الملوك الرجال فقدوه بالمعاول لانه كان حـاجزا ومانعـا للبحر أن ينبسط بارض اليمن ، فأراد أن يغرق عدوه فقدّ هـذا الجبل وأنفذ البحر ، فغلب على بلدان كثيرة وقرى، وأهلك أهله، وصار منه بحر اليمن بين أرض اليمن والحبشـة ، والآخـذ الى عيذاب والقصير الى مقابل قوص من بلد الصعيد ، وعلى سـاحل ايله ، والقلزم ، وجدة،وغير ذلك من البـلاد • انتهى مـع بعض تصرف •

عـدن

من المدن الاثرية والمشهورة قديما وحديثـا (عـدن) ، وهي مدينة كانت محاطة بالجبال ، وبها آثار حميرية كثيرة • وقد ذكر الهمداني رحمه الله منها ما ننقله عنه مع بعض تصرف : منها قطع الجبل بزُبر الحديد ، ومنها فتح ونقب طريقيـن في بطن الجبل يشبه نقب بينون ، طول كل واحد منهما نحو مائة وخمسين مترا، ومنها صهاريج الماء ، وفي ذهني بها سبعـة ، بنيت بيـن جبلين، ورصفت بعضها فوق بعض بأحسن ترصيف ، وأدق هندسة ، وهي قائمة الى الان محل اعجاب الزائرين •

وقال في المستبصر في أصل ظهور عدن ما خلاصته : انه كان من

القلزم الى وراء جبل سقطرة بسرّ واحد متصل لا بحر فيه . وسنا كان يظهر من عدن الا رؤوس الجبال . شبه جزيرة . وانه لما اطلق ذو القرنين البحر من جبل باب المندب ، وساح ما حول عدن من المياه . وبقيت عدن ، نصفها الذي يلي جبل العر مما يلي صيرة مكشوفا ومما يلي المياه الى جبل عمران ناشف . فلما استولت ملوك الاعاجم على عدن ورأوا ذلك الكشف خافوا على البلد من يد عالية تحاصره ، فحينئذ فتحوا مما يلي جبل عمران ، وأطلقوا البحر فاندفق حتى اغرق من حول عدن من أرض الكشف ، فرجعت عدن جزيرة . ثم لما رأوا التعب في نقل الحمائل ، فبنوا قنطرة على سبع قواعد ، فصارت الخلق تسلكه على الدواب ، فسمي البحر المستجد بحيرة الاعاجم . انتهى . وفي معنى هذا في كتاب قلائد الجمن ، وينقل فيه عن تاريخ جياش ، والقزويني ، والله أعلم .

وبهذا كمل كتاب دليل أماكن الآثار اليمنية ، الذي قصدت جمعه وترتيبه ، بصورة موجزة ، عسى ان يكون فتح باب للباحثين والمنقبين ، للتوسع فيه بصفة أدق وأكمل . فاني اعتقد ان ما ذكر هو يسير جدا ، بنسبة ما في البلاد اليمنية من الاثار ، فانها مملوءة بها في كل سهل وجبل . والله يحقق الامال بحوله وطوله .

ويليه خلاصة في المعادن .

المعـادن

مقـدمة

المراد من ذكر المعادن بعد الآثـار : هو التقـريب للباحثين • فموضوعات الآثار والمعادن مما يحتاج فيهمـا الى بحث وتنقيب • وقد سمعت كثيرا من الخبراء يسألون عن آثار المعادن المستعمـلة قديما ، أو التي ظهرت آثارها • ويقولـون انهم يستعينون بذلك للبحث في تلك المنطقة • وسننقل هنا ما تداولته الاخبار ، وتناقل عن الاسلاف ، وما جاء عرضا في بعض الاسفار والمؤلفات ، مما هو محتمل للخطأ والصواب • وانما هذا تقريب ومن باب أن الأثر يدل على المسير ، والبعرة تدل على البعير • والموضوع موكول الى أهل الاختصاص والباحثين ، من علماء التعدينْ ، والله الموفق •

فأقول مبتدئا بصنعاء : ففي نقُم ، جبـل صنعـاء ، معادن من الذهب والفضة ، والحديد ، وكانت حميـر تعمـل منـه السيوف اليرعشية • ومن الاحجار الكريمة، مثل الماس الزهري، والابيض، والياقوت ، والجواهر ، والزمرد ، والبلور ، والزجاج ، والجزع • وثمة محل تحت حصن نقم يسمى جرب الزعفران يقال ان فيهـا معدن ذهب في تراب أصفر • ويجد القطاعون في أحجار الحبش الزمرد الاخضر •

وفي (سمعوان) ، في وسط جربة ترابها أصفر ، معدن ذهب ،

يتفصل من التراب ثقيلا كالكحل ، وفي هيئة خطوط · ومعادن احجار كريمة أخرى ·

وفي (الغراس) ، في جبل ذ مرمر ، معدن ذهب وفضة · وفي شبام الغراس معادن الفضة ، والحديد ، والرخام ، والجص، والمرمر ·

وفي بني حشيش معدن الحديد والفحم ، لا سيما في محل الحرّة ·

وادي ضهر من همدان : في القلعة معدن حديد وفضة ·

في نهم : في الرضراض ، وهو محل فيما بين خولان، وهمدان، ونهم ، فضة جيدة ، وكان بنو يعفر يستخرجونه · وقد وصفه الهمداني في كتابه الجوهرتين بوصف طويل ·

في سائبة ، في نهم : معدن رصاص أسود · وكذا في جوزة نهم، معدن رصاص أسود جيد ·

في الطويلة : في بلاد سارع ، معدن فضة جيد · وكان يستخرج منه الامام شرف الدين ·

الجوف : في بيحان الجوف معدن ذهب ·

مأرب : في الجبل الابلق ، قرب السد ، معادن · فالمتصل بالجبال الزرقاء الزبرجد الاخضر ، و الجزع · وفي الارض الغبراء معادن العقيان · وفي جبل هيلان معدن الكبريت ، والكحل· وهو دليل وجود الذهب ·

صراوح : معدن ذهب جيد ·

في صعده : ببلاديتها معدن الحديد ، والكثير منه في بلاد

جماعه ، وباقم ، وكذا قيل ان فيها معـدن ذهب ، وأن الامـام الهادي يحيى بن الحسين المتوفي سنة ٢٩٨ هـ ، استخرجه ، وضرب منه ضربية ذهبية ٠

انس : معدن فضة جيد في بلد بني غصين ، عند وادي خشران بالغرابة العادية ، وتحتهـا جرف يسمى جـرف عامر ٠ وفي جبل اعسار معدن البقـران (أي العقيق الملون شبه عين البقر)٠ وكذا في الهان ، وفي جبل ضوران معادن جمة ، منهـا العقيق الاحمر الجيد المسمى بالعقيق اليماني ٠ وفي وادي مَونا بموضع خربة البشاره ، معدن فضة٠ وفي جبل بني قشيب معدن العقيق، بكثرة، وفي رأس جبل الشُرق ٠ وفي عتمه معدن ذهب ، وفي سماه معدن فضة ٠ وفي بني الأفزعي ، في مكان يسمى السهير ، معدن فضة٠

وفي ذمار : في جبل هران ، شمالي ذمار ، معادن كثيرة٠ منها العقيق الاحمر الفاخر والابيض ، والاصفر المورد ٠ وكذا فيجبل مُلص ، عند القريه ، العقيق الفاخر ، والجواهر النفيسة ٠

وفي بلد بني زبيد معدن الزبرجد ، وهي حجارة خضراء تنبت فوق الحجارة ، وفي قرية يفاعه ، غربي مدينة ذمـار ، في جرف (كهف) يسمى جرف الكيمياء ، فيه معـدن ذهب ٠ ويوجد معدن الكبريت في بلاد ذمار ، كما يوجد في بلاد رداع ، ويستعمل منه للضرورة ٠ وفي أفق ، غربي ذمـار ، معـدن ذهب ٠ وفي هكر ، في الجرف الذي فوق المزارع ، فوق الجـرن ، معـدن ذهب٠ وفي جرشة بلاد عنس معدن رصاص أسود ، في الشِعب الذي ينزل الى ورقة في الاكمة السوداء ، على الشمال ، وهي حجارة سود، تشبه الكحل ٠ وفي ذمار القرن معدن نحاس أحمر جيد ٠

وفي رداع معدنا نحاس أحمر جيد ، وكبريت قد ذكرناه ، ولا

سيما في العلفه النحاس ، وفي البيضاء معدن نحاس أحمر جيد .

وفي يريم : في جبل بني سبا ، قبلي خربة عمر ، وفي رأس نقيل سماره ، مما يلي بني سيف ، معدن نحاس أحمر جيد ، في مكان يسمى حويرة قفر حاشد . وفي مكان الجريبي بقفر حاشد.

وفي اب ، في غرب المدينة ، معدن ذهب . وفوق مشنة اب معدن فضة ، في جرف قريب ، تربته صفراء الى بياض .

وفي مدينة جبله ، في الشعب العدني منها ، معدن رصاص .

وفي تعز : في جبل صبر ، معدن ذهب ، وقد عمل منه . وفي بلاد المعافر (الحجرية) معادن كثيرة .

ومعادن الاجساد الترابية كثيرة ما بين منسر ، وذمار . ومنها بالحبران ، وفي شرس ، بمكان يسمى الفروات ، وفي مسحر من نواحي هجرة عر ثومان من بلاد الطويلة ، وفي بلد بني شداد ، وفي ردمان بني النمري . كما أن فى بني النمري ، وعزلة بلاد القبايل ، تربة مختلفة الاجناس ، كما يوجد فيها الميكة بكثرة .

وفي جبل الاحرم ، في سارع ، معدن ذهب وهو أفضل الكل . وفي الاهنوم ، وقد استخرج منه الامام شرف الدين .

وفي حراز ، في مسار ، معدن ذهب .

وفي جبل برط معادن كثيرة ، يوجد فيها الرصاص الاسود الصافي الجيد ، والذهب والفضة ، ونحو ذلك .

وفي الزيديه من تهامه ، قد ظهرت بئر يخرج منها مادة تنشعل، مما يدل على أن هنالك بترول او نحوه . وكذا في الصليف ، كما يوجد فيه معدن الملح الحجري بكثرة .

هذا وقد ذكر حسين الويسي في كتابه اليمن الكبرى عدة معادن ، وكان قد رافق بعض الخبراء الذين وصلوا للتنقيب عن المعادن ، بايام الامام أحمد حميد الدين ، وجال في أغلب بلاد اليمن في مدة طويلة ، ننقل منه ما يأتي :

الجبس يوجد في منطقة الصليف ، وجبل القمه ، يرافق معدن الملح أينما وجد • كما يوجد في جوار ملح مأرب طبقات زيتية تصلح للوقود • ويوجد كميات من الجبس في الأجشوب، والرونه، والتّزراي ، من شرعب ، وفي جبال الحيمه من تعز ، وفي شمال جبل حبشي • يوجد معدن الزجاج • وفى جبل الصلو ، والمقاطره، من الحجريه ، يوجد عروق ذهب • وفي جبال العدين يوجد معدن حديد • ويوجد معدن الذهب في منطقة حريب ، جنوب مأرب • ويوجد الحديد في بعض جبال وادي ضهر وما اتصل بها الى رجام والسر ، والفراس • وفي الفراس معدن الجص • وفي الحَرّة معدن القمري ، والمرمر • ويوجد في الحرة طبقة زيتية على عمق ٢٥ مترا من سطح الارض • كما يوجد الفحم برجام • وفي جبل ذباب شمال هجرة السر منطقة زيتية • وفي شمال جبال الحيمة الداخلية من بني النمري الى كوكبان معدن حديد • وكذا في جبال الضلع والمصانع ، كما يوجد طبقة زيتية، ويوجد الجبس بالاهجر• ويوجد طبقة من زيت البترول في منطقة جبال حجة • ويوجد الجبس في نيسا ، فيما بين حجه وشهاره • وفي حبور والمحابشه وثلا • وفي المهاذر ، جنوب صعده ، والمرمر الصقيل • ويوجد الحديد الجيد في جبال شرقي صعده • أما معدن الميكا فيوجد في أغلب جبال اليمن • انتهى المراد منه •

ويوجد مقطع الحرض في بلاد رداع ، يصنعون منه المقالي ،

والمداهل « هي أوعية خاصة للسمن » الصغار والكبار ، كما يوجد في بلاد رازح مقطع الحرض ومقطع الاحجار الذين يصنعون منها المقالي الفاخرة ، الصغار والكبار ، والمداهل ، والمجامر ، والمسارج ، والسُّرج ، ونحو ذلك .

وفي الشّعر ، فوق قرية عدّن وما يليها ، جرف كبير يقال له جرف الكيمياء ، وهو متسع وطويل ، لا يوصل الى طرفه ، للظلمة واختناق الهواء ، لعله كان يستخرج منه معدن ، فالاسم يدل على ذلك . وفي الضفة الشمالية لسيل وادي بناء ، تحت قرية سواده ، معدن فحم حجري . ويوجد في اليمانية السفلى ، من خولان الطيال ، معدن الغضار الذي يصنع منه الاواني الفخارية المنتظمة .

وهذا ما ذكره أبو محمد ، الحسن بن احمد الهمداني ، رحمه الله ، في كتابه صفة جزيرة العرب ، قال : وقد ذكرنا معادن الذهب (ولعله في غير هذا الكتاب) . فأما معدن الفضة بالرضراض فمما لا نظير له . وبها معادن حديد غير معمولة ، مثل نقُم ، وغمدان . وبها فصوص البقران ، ويبلغ المثلث بها مالا . وهو أن يكون وجهه أحمر ، فوق عرق أبيض ، فوق عرق أسود . والبقران ألوان ، ومعدنه بجبل آنس . والسعوانية من سعوان ، واد الى جنب صنعاء ، وهو فص أسود ، فيه عرق أبيض . ومعدنه بشهارة ، وعيشان ، من بلد حاشد ، الى جنب هِنوم ، وظليمه ، والجمش من شرف همدان . والعُشاري : وهو الحجر السماوي ، من أعشار ، بالقرب من صنعاء . والبلور يوجد في مواضع منها ، والمسنّى الذي يعمل منه نصب السكاكين يوجد في مواضع منها . والعقيق الاحمر والعقيق الاصفر العتيقان من آلهان . وبها الجزع الموشى ، والمسير ،

وهو في مواضع منها. منه الثقمي، وهو فحل العرف، والسموني، والضهري منه اجناس . والخولاني ، والجزتي (من عذيقه) . والشرب ويعمل منه ألواح وصفايح ، وقوائم السيوف ، ونصب سكاكين ، ومداهن ، وقحفه ، وغير ذلك • وليس سواه الا في بلاد الهند • والهندي بعرق واحد •

رسم الأعداد الحميرية :

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠

٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨

٢٩ ٣٠

٤٠ ٥٠ ٦٠ ٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠

٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠

٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠٠ ٦٠٠٠

انتهى كما وجد .

وهذه الحروف الحميرية تكملة للفـائدة ، بعد مطابقتها على أكثر النقوش

ا ب پ ت ث ج ح خ د ذ

ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ

ف ق ك ل م ن و هـ ي

وقد جاءت هذه العلامة وقد تكون جاءت لعلها رمزا أو فاصلة .

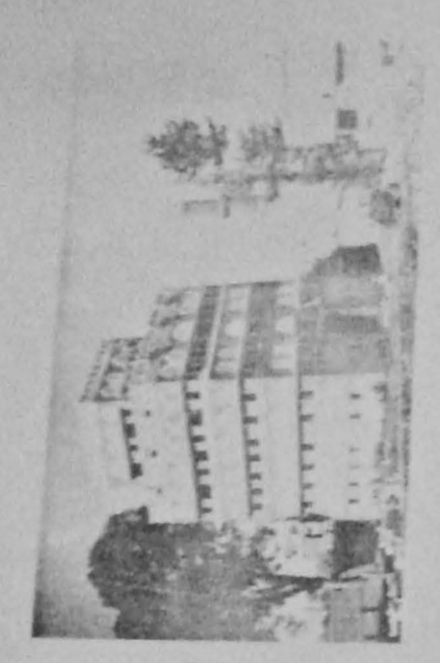
واذا جاء حرف ، ميم آخر الكلمة ، فهو مقام التنوين .

والخط ا فاصل بين الجمل ، مثال ذلك :

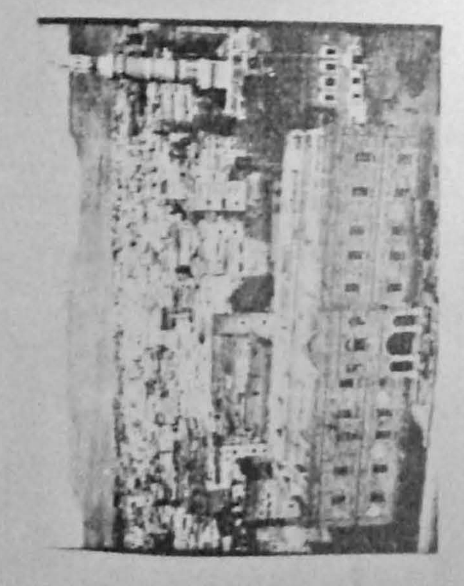
تمت ا الحروف الحميرية .



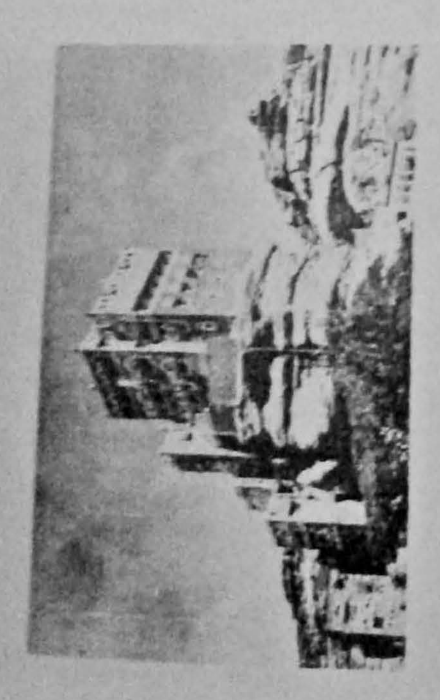
صنعاء من جهة بئر العبد



دار الروضة مع صومعة المسجد



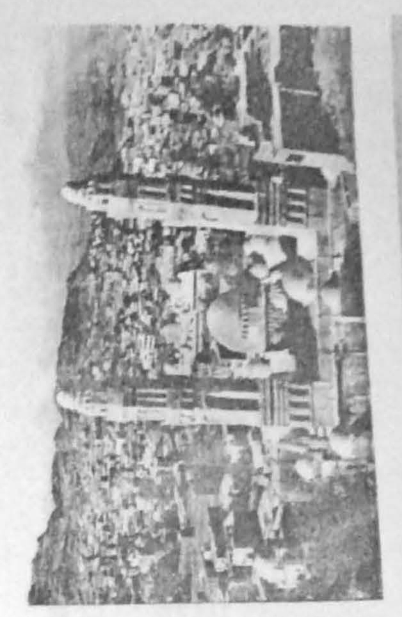
صنعاء من الميدان الى عصر



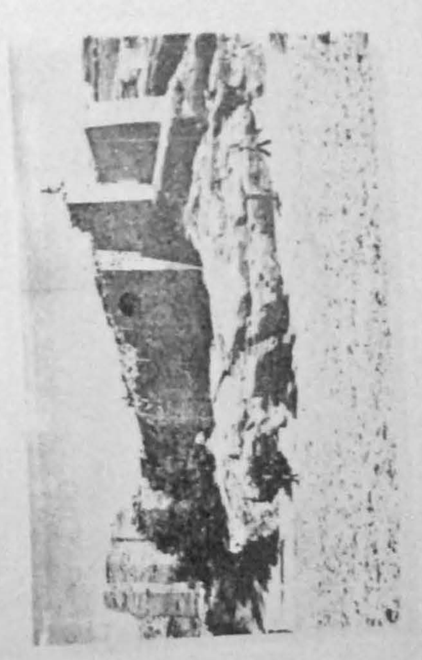
قصر دار الحجر في وادي ضهر



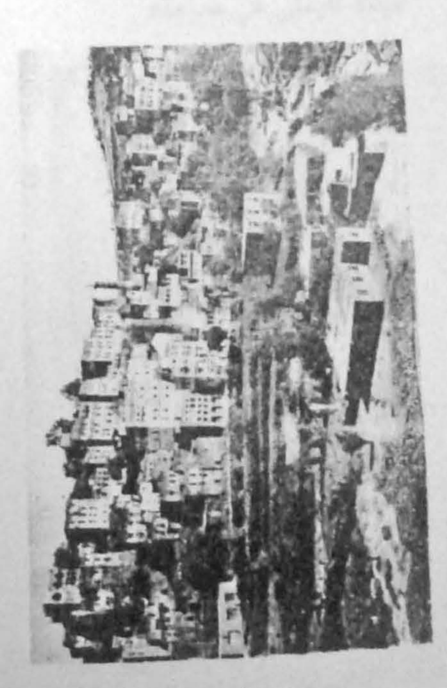
جانب من مدينة صنعاء وجبل نقم



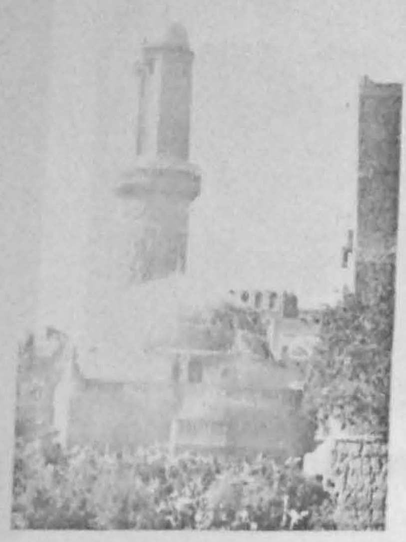
الاشرفية في مدينة تعز



جانب من سد مأرب



مدينة جبلة



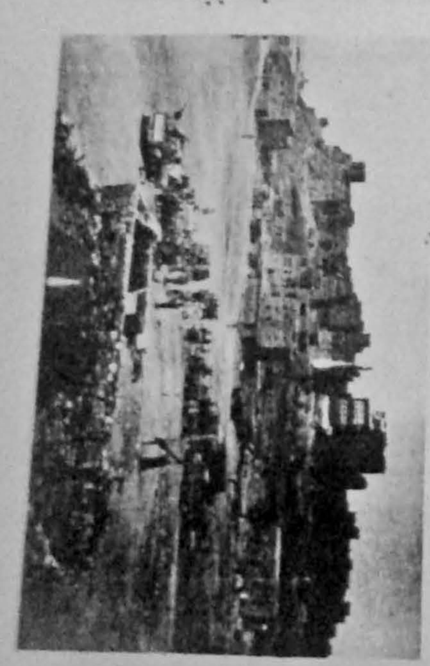
مأذنة مسـجد العلمي



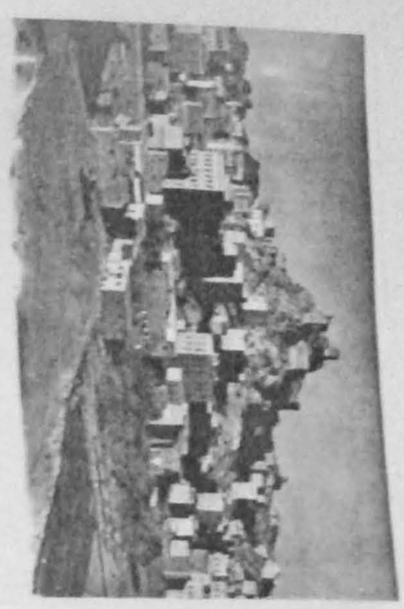
مسجد جبلة



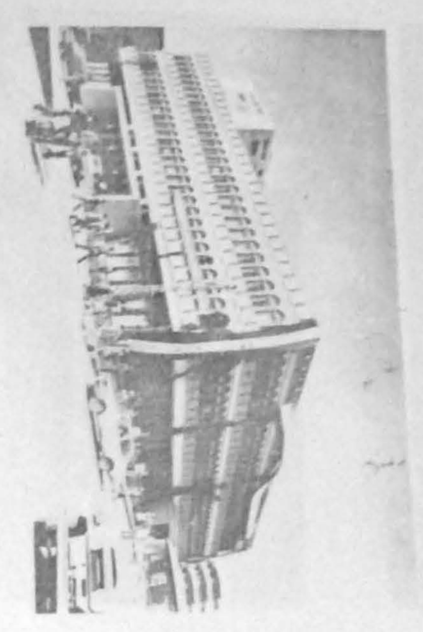
دار سعدان في حجة



مدينة مأرب



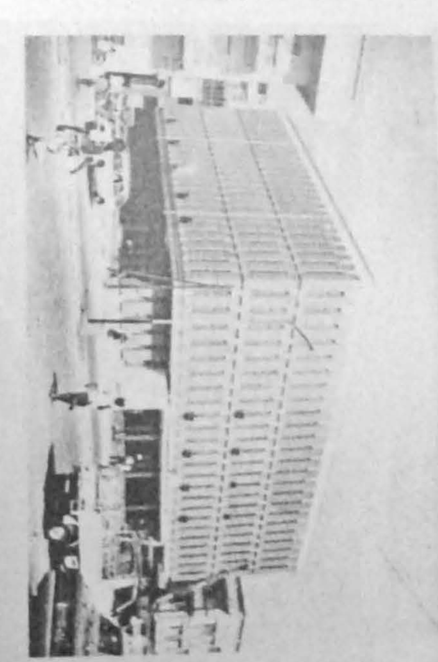
مدينـة البيضـاء



البنك اليمني في صنعاء



بلدة شبام ويطل عليها جبل كوكبان

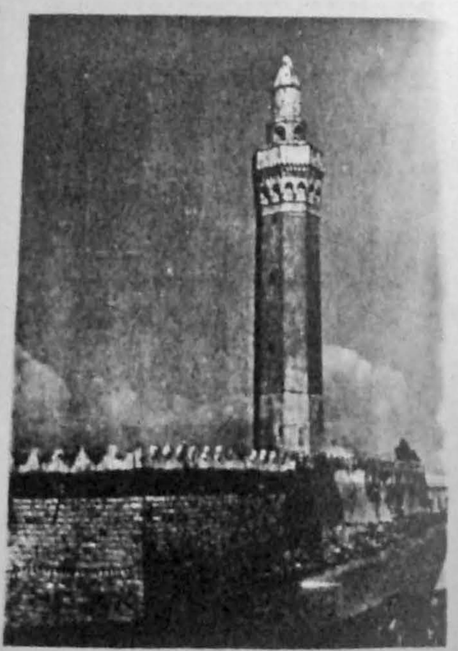


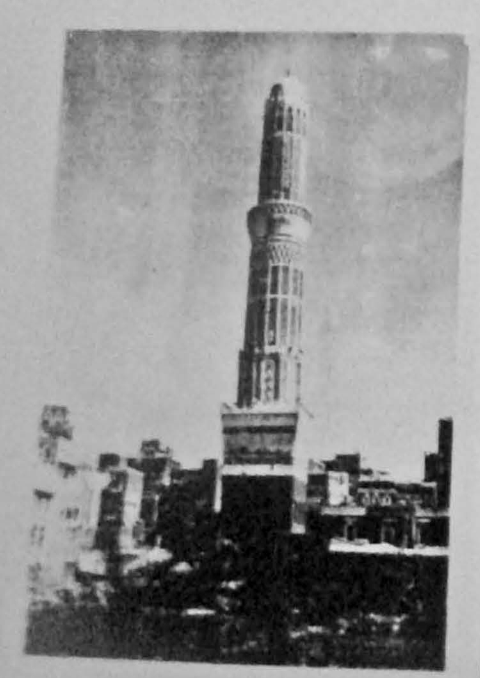
البنك المركزي في تعز

الحديدة


قبة السبيل في الابهر

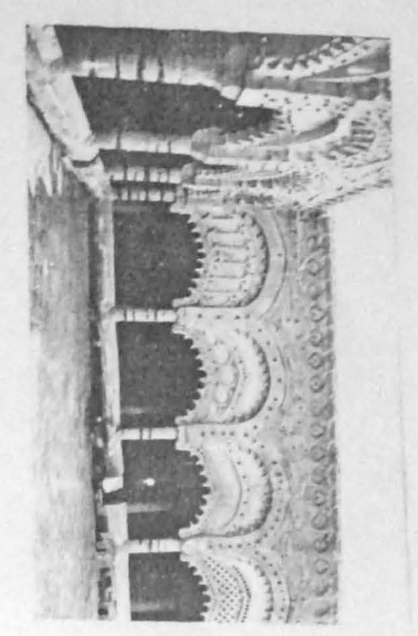

مأذنة صلاح الدين في صنعاء


مسجد الجند بالقرب من مدينة تعـز


صومعة مسجد موسى في صنعاء



معبد عرش بلقيس



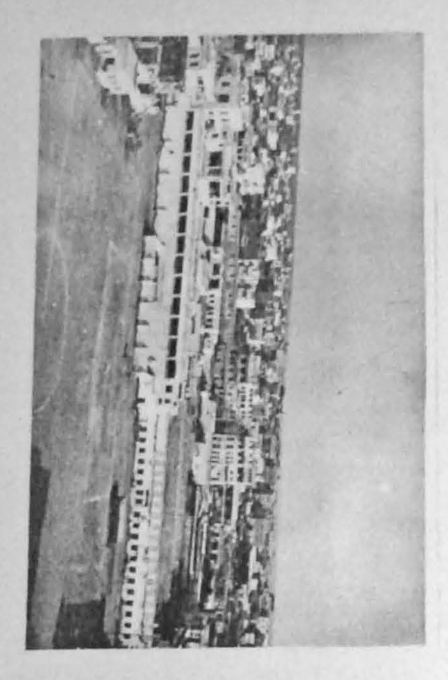
جامع الروضـــة



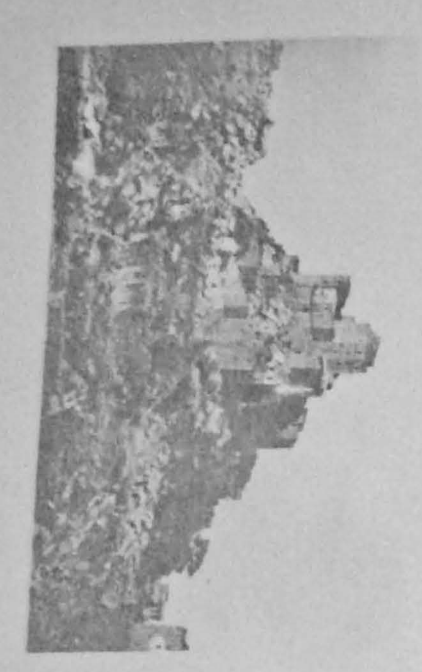
مدينة حجــة



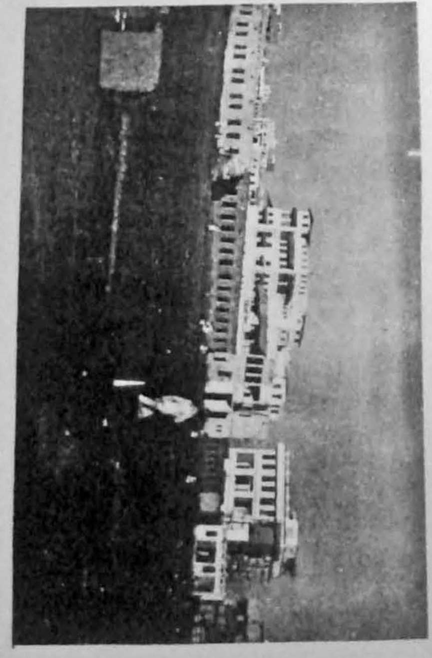
جانب من مدينة تعز



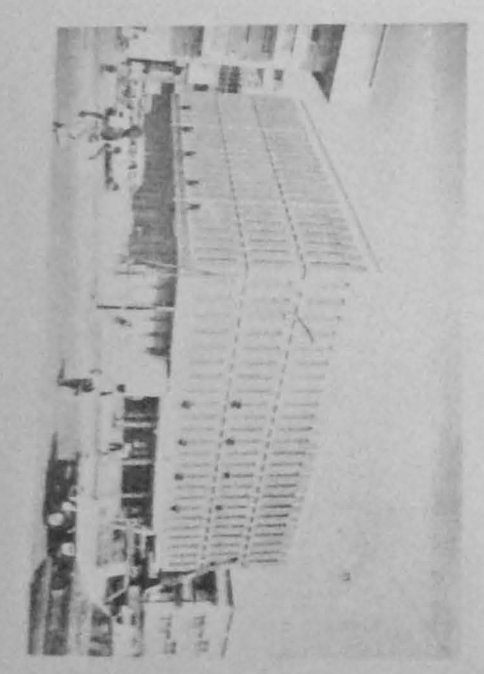
جانب من الحديدة



بيت البشاري في المحويت



مدينة الحديدة قبل الثورة

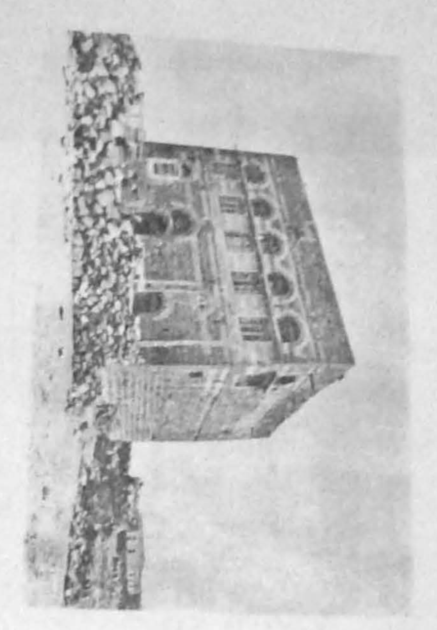


البنك اليمني في الحديدة

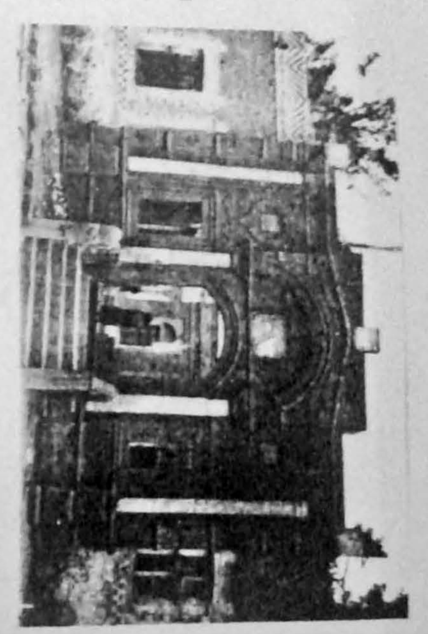
أو تعز



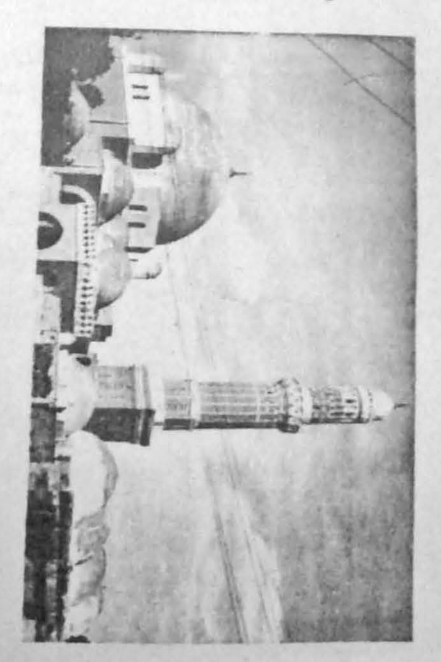
بيت الاشول في طفار-ثوآكِب



دار في حورور من المقادشة



باب المدربين العلمية سابقا



جامع البكرية في حي الميدان



فهـــرس